ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 38 - العدد 1090 - الجمعة 6 شوال 1425 هـ - الموافق 19 نونبر 2004

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

المداومة على الطاعة

أمير المومنين صاحب الجلالة يقول في خطابه بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين للمسيرة الخضراء: المغرب في صحرائه والصحراء في مغربها

وصية حسنة فيما يليق بأمور الدنيا والآخرة

الإستقلال والمسيرة الخضراء

نزهة الناظر والسامع في اتقان الأداء والإرداف للجامع

تحفة الآكل

الكلام في وجوب النظر

تقدم الأمم يكمن في الأخلاق الحميدة

إن نشر الأخلاق الفاضلة وتركيز السير الحميدة في النشأ منذ نعومة أظافره حتى يدخل معمعة الحياة فيه ضمانة لنضج أفراد المجتمع فإذا نحن سهرنا بما لدينا من وسائل متاحة على تربية بناتنا وأبنائنا التربية المثالية فسيسود في مجتمعنا الصدق والأمانة والسلوك المستقيم وسيكون كل واحد من أعضاء هذا المجتمع مركوزا في ذهنه وتربيته وازعا دينيا وأخلاقيا يمنعه من أي عمل مشين يلاحظ عليه في معاملاته وروابطه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية...

فلقد أثر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في أممهم لما خصهم الله به من أخلاق إنسانية مثالية ربانية فضلا منه ومنة انفطرت تلك الصفات المحمودة في خلق كل واحد منهم عليهم الصلاة والسلام بدون سابق مجاهدة الذي أعطاهم رب العزة هو جود منه واختصاص خصهم الله به ليستنير بعملهم المشرف هذا الكائن البشري وينتفع الانسان بما غرزه الله من الأخلاق الحميدة في جبلّتهم عليهم السلام.

قال الله في حق عيسى عليه السلام: "**وآتيناه الحكم صبيا**"، سورة مريم، الآية:12. وقال في حق سليمان: "**ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما**" سورة الأنبياء، الآية:79.

ولقد أثنى الشرع على المتخلق بالأخلاق الحميدة ومدح الله سيد الأولين والآخرين بها فقال جل عن قائل في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: "**وإنك لعلى خلق عظيم**" سورة القلم، الآية:4.

ولما سئلت عائشة عنه عليه الصلاة والسلام: ´كان خلقه القرآن´ ، وقال عليه الصلاة والسلام: ´بعثت لأتمم مكارم الأخلاق´. وقال أنس: ´كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا ، يعفو عند المقدرة ويصبر على إذاية الغير له لما وهبه الله من الفضل وحسن تأديبه له قال تعالى: "**خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**" سورة الأعراف، الآية: 199. وكان عليه الصلاة والسلام ´يصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعفو عمن ظلمه´. قال تعالى: "**واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور**" سورة لقمان، الآية:17. وقال تعالى: "**فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل**"، سورة الأحقاف الآية: 35.

وطلب منه أصحابه صلى الله عليه وسلم أن يدعو على أعدائه فقال: ´إني لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون´ ولما تمكن من أبي سفيان الذي كان من ألد أعداء الإسلام ونبي الرحمة قال له صلى الله عليه وسلم: ´ويحك يا أبا سفيان ألم يئن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله´. فقال: ´بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأوصلك وأكرمك...´ والحديث بكامله أخرجه الطبراني والبيهقي عن ابن عباس بسند صحيح.

وفي هذا تشريع لأمته في معاملتها مع بعضها ومع الغير المعاملة الانسانية الرحمانية، قال عليه الصلاة والسلام: ´بعثت لأتمم مكارم الأخلاق´ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

بنود البيعة الأولى بالعقبة

■ اعداد الأستاذ: عبد القادر لعافية

■ في موسم الحج من السنة الحادية عشرة من البعثة التقى النبي صلى الله عليه وسلم بعقبة منى بستة نفر من شباب يثرب كلهم من الخزرج، وهم:

أسعد بن زرارة، وعون بن الحارث، ورافع بن مالك، وقطبة بن عامر، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبد الله، التقى بهم بمنى، وكان أهل يثرب يسمعون من حلفائهم اليهود أن نبيا سيبعث في هذا الزمان، وأنهم سيتبعونه ويحاربون أعداءهم معه، وظل هذا القول لكثرة تردده من اليهود عالقا بأذهانهم، التقى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسألهم من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: من موالي اليهود؟ أي من حلفائهم، قالوا نعم.قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى، فجلسوا معه، فشرح لهم صلى الله عليه وسلم حقيقة الاسلام ومبادئه وأهدافه.. في كلمات مركزة بليغة هادفة ومؤثرة.. وتلا عليهم ماتيسر من القرآن، فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله ياقوم إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا نسبقنكم إليه، فاستجابوا لدعوته، ودخلوا في الإسلام، وكانوا من المحظوظين، لأنهم فتية فتح الله قلوبهم للهداية وأكرمهم بأن يكونوا روادا لقومهم ورسل خير لهم، وحاملو دعوة خاتم الأنبياء والمرسلين إلى عشائرهم مبشرين بعز الدنيا وخير الآخرة.

وفي الموسم المقبل عاد خمسة من النفر الستة ومعهم سبعة آخرون، واتصلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم بالعقبة من منى فبايعوه على ما يأتي:

روى البخاري عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالوا بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئا، ولاتسرقوا، ولاتزنوا، ولاتقتلوا أولادكم، ولاتأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولاتعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله، فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه، قال: فبايعناه على ذلك".

المتأمل في بنود هذه البيعة الأولى يجدها على وجازتها تتضمن أسس قيام مجتمع سليم يسوده احترام حقوق الآخرين مما يضمن قواعد الحياة الكريمة التي تقوم عليها المجتمعات البشرية ذات الكيان المتميز بالسلام والأخوة والوئام.

فالبند الأول: يتضمن الإيمان بالله وحده لاشريك له، وهذا بند أساسي في سعادة الإنسان، فالإيمان بالله وحده لاشريك له يوقظ نوازع الخير، ويربي ملكة المراقبة على مايصدر من الفرد أو الجماعة ويبعث على التنافس في الأعمال الصالحة، وعلى اجتناب الشرور والاثام، والإيمان بالله الواحد الأحد هو السند للانسان، والدعامة الأساسية لشخصيته وكيانه، ولذلك كانت دعوة الرسالات السماوية مع كل نبي ورسول: "ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره" فالتوحيد الذي بعث مع خاتم الأنبياء المرسلين بعدما تنكر له اليهود والنصارى، . وقالت اليهود عزير ابن الله، وقال النصارى المسيح ابن الله"(التوبة/30) .هو أساس لنجاح في الدنيا والأخرة، وإذا تباينت الشرائع حسب ظروف كل نبي وزمانه ومكانه فالتوحيد هو الركن الأساسي الذي لايلحقه تغيير ولاتبديل من آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين.

والبند الثاني: (ولا تسرقوا) وهو يتضمن عصمة المال، وحرمة الممتلكات التي يمتلكها الإنسان بعمله، وبالطرق المشروعة، فالمال قوام الحياة، وأي اعتداء عليه بدون حق يسبب الخلل في مقومات المجتمعات الانسانية، ولذا جاء التركيز على هذا البند، لأنه يضمن الأمن الاقتصادي وسلامة التعامل بين الناس، ودوام الأمن والطمأنينة.

البند الثالث:(ولاتزنوا) وهو يتضمن حرمة العرض، ونقاوة النسل، والعرض له مكانة كبيرة في حياة الناس، وكم من مشاكل وحروب قامت بسبب انتهاك الأعراض، فالاعتداء على العرض تمجه الفطر السليمة، ولاتقبل به، وهو شرف الانسان وكرامته، لايعتدي عليه إلا مجرم فاسق. ولذلك أكد النبي صلى الله عليه وسلم على حرمته.

الرابع: (ولاتاتوا ببهتان) والبهتان هو الكذب الذي لاشبهة لكاذبه فيه، فيبهت به سامعه، وبسببه تفقد الثقة بين الناس، وخص به الأيدي والأرجل، لأن معظم الأفعال تقع بهما، ويعاقب الإنسان على قول قاله، فيقال: هذا بما كسبت يداه، والأيدي والأرجل بهما يتحرك الإنسان، وبهما يقوم بفعل الخير أو الشر، وبهما يترجم عما في ضميره، والبهتان يكون سببا في العداوة بين الناس، وفي الخصام والتناحر الذي يؤدي إلى استعمال الأيدي والأرجل، أما الافتراء هو: اختلاق الكذب، ويدخل فيه المكر، والخديعة، والتحايل... وكل هذا مما يجب على المسلم اجتنابه.

الخامس: (ولاتقتلوا أولادكم) قتل الأولاد كان شائعا عند العرب في الجاهلية إما خشية الفقر، أو خشية العار، فحرم الإسلام ذلك، وقتل الأولاد كما يكون حسيا يكون معنويا، بسبب إهمالهم وعدم توجيههم التوجيه السليم، وبحرمانهم من التعليم والتأديب وهذا قتل مسنوي لهم، وفي الأثر : "عققته قبل أن يعقك" والقتل المعنوي المتمثل في الإهمال وعدم التربية أشد خطرا على المجتمع، لأن الجهول الفاقد لكل المعاني الانسانية أخطر على مجتمعه من غيره، ومستعد لارتكاب كل أنواع الجرائم، ومعناه أن قوله صلى الله عليه وسلم (ولاتقتلوا أولادكم) يصدق على القتل الحسي والمعنوي.

السادس: (ولاتعصوني في معروف)العصيان هو الخروج عن الطاعة، وطاعة الإمام واجبة بالكتاب والسنة، ولاقيام لأمور الدول بدونها، فالامام مسؤول عن رعيته وعن تطبيق قوانين الحق، وقواعده، وإذا انعدم القيام بالحق وتطبيق الأحكام الشرعية اختلت أمور الناس.

ومن هنا نعلم أن هذه البنود الست التي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار في أول مبايعة له الالتزام بها بعد اعتناقهم للإسلام، هي شروط لها دورها الفعال في تثبيت أركان المجتمع المسلم، وقيام الدولة الإسلامية.

وهذه المبايعة للرسول صلى الله عليه وسلم من طرف الأنصار في العقبة الأولى، والتي هي اللقاء الثاني بهم، لأن اللقاء الأول لم تكن فيه مبايعة، ستعقبها بيعة ثانية حضرها عمه العباس، والتي كانت مقدمة لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة.

هذه البيعة الأولى يقول عنها شراح حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه الوارد في صحيح البخاري وغيره، يقولون عنها: بايعهم على مابايع عليه النساء المذكور في سورة الممتحنة، وسورة الممتحنة مدنية نزلت بعد غزوة الحديبية، وافتتحت بعتاب حاطب بن أبي بلتعة الذي كتب كتابا لقريش في رمضان من السنة الثامنة يخبرهم فيه باستعداد الرسول صلى الله عليه وسلم لغزو مكة، ولولا إخبار الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الكتاب، لكان من شأنه ما كان والقضية مبسوطة في كتب التفسير، وكتب السيرة.

فالبنود المذكورة في مبايعة الأنصار وبالعقبة كانت قبل نزول سورة الممتحنة، وهو صلى الله عليه وسلم لاينطق عن الهوى، ومبايعة النساء كانت على الصفا بمكة بعد فتحها، في السنة الثامنة من الهجرة، ولذا ينبغي أن نقول إنه صلى الله عليه وسلم بايع النساء على مابايع عليه الأنصار في العقبة، ومعناه أن هذه البنود التي حاولنا شرحها، ثابتة بالكتاب والسنة، وقد عرفنا بعض أبعادها ومراميها، ومالها من دور في بناء المجتمع المسلم الذي نشأ عنه خير أمة أخرجت للناس.

القيم والقيامة

■ الأستاذ:أحمد باكو

■ تشغل مادة (ق/و/م) حيزا واسعا في المعاجم اللغوية، بالنظر لغناها وتنوع مدلولاتها الحقيقية والمجازية التي منها المشهور المتداول، والخامل المهجور فبجانب القيام بمعنى الانتصاب المضاد للقعود والاعتدال المضاد للاعوجاج والاقامة الدالة على اللبث والاستقرار والاستقامة الدالة مجازا على حسن الخلق، وغير ذلك مما هو مشهور، فإن هناك قام يقوم الأمر بمعنى تولاه وعلى أهله بمعنى تولى نفقاتهم ورعاية شؤونهم.

ومن هذا المعنى خرجت كلمة القيم بمعنى السيد وسائس الأمر ومن يتولى أمر المحجور ومن يقوم بشؤون الناس بوجه عام، واسم العمل هو القيامة. وقد ترد في صيغة أخرى هي القوام بالتشديد أي الحسن القيام بالامور ولعل مجيئها على وزن فعال بالتشديد يراد به الدلالة على وجود القيامة بوجه أقوى وأحسن، واسم العمل من هذه الصيغة هو القوامة.

ولذا اختارها التنزيل الكريم في الآية المشهورة (الرجال قوامون على النساء) للتعبير عن الوظيفة الاجتماعية المسندة للزوج أوالأب في الأسرة، التي لاتعني الرئاسة وحدها، بل تعني كذلك أن الرجال مسخرون لخدمة النساء واغنائهن على مشاق التكسب لإعفائهن من العنت المفروض في ذلك. فالمخدوم هنا شريف لامشروف.

وقد غابت كلمة القيم والقيامة اكتفاء بكلمتي الوكيل والوكالة المستعملة بكثرة وتوسع متعسف يخرج بهما أحيانا عن حدودها وهو اكتفاء في غير محله لان في مجال خدمة الناس للناس، ضروبا من العمل، لاتعبر عنها إلا القيم والقيامة لما تنطوي عليه من رعاية خاصة، ناتجة عن التزام طبيعي، يقوم به الموصوف بها للمستفيد من خدمته باندفاع تلقائي، مثل سعي رب الأسرة على زوجته وأولاده ومن تجب عليه نفقتهم. وهذا لاتعبر عنه الوكالة بما تفضح به من طابع الإلزام القانوني التكليفي أو التعاقدي.

ولذا كانت القيم والقيامة من المهمل المهجور الذي يجب إحياؤه ليعبر عن مقتضاه الخاص في الأحوال التي لايحسن فيها استعمال الوكيل والوكالة، التي قلنا إن انفرادها بالتداول إلى التعسف في توسيع معناها بوجه يأبى وضعها اللغوي.

×انظر المنجد والمعجم الوسيط ولسان العرب.

×الآية 34 من سورة النساء.

الوثاق

نزهة الناظر والسامع في إتقان الأداء والإدراف للجامع

للعلامة الشريف سيدي مولاي ادريس بن محمد بن احمد الحسني

■ الأستاذ: إدريس كرم

الحمد لله الذي نزل كتابه الذكر الحكيم، واختار من أوليائه لتجويده ذو الشرف العميم، وأجزل الثواب لمن تولاه بلحون العرب والقسطاس المستقيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي أبدع الإعجاز في سلك نظامه،،، وأودعه في صدور المصطفى فكان من سبق قوله تعالى ،إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون.

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله مجلي الكرب القائل، اقرأوا القرآن بألحان العرب، ورضي الله تعالى عن أصحابه الذين هم أساتيذ مقامات الفرق والجمع، وعلى أفضليتهم وقع الإجماع، ودلت قواطع السمع، وعن التابعين وأتباعهم أئمة القراءات بأمرهم، ورحم الله من جوده ودبره وجزا سيد السادات الذين صنفوا في الاختلاف آيته وحروفه الكتب المعبر عنها من نشر كنزه ومفاتحه، وأوضح إرشاده ومصباحه، وأعلا بالكفاية والقصيد والمفيد فبصر المجتبى وأنشد الشريد، ومنهم من أبرز حرز الأماني في روضة التجويد، بتلخيص العبارات وحصر المفردات والتكميلات المفيدات، فانتهى من غاية الاختصار بكتاب الإشارات، ومنهم من استنار في بستانه الشمعة وبملج يدروه عقد اللآلي وذهب التركار وجر كتاب الشرعة وسطر فجره فامتع بعنوانه الكافي الجامع للسبغة أسبغ الله عليهم ظل عزه وأسكنهم بحبوحة جنانه بجاه مولانا محمد المصطفى الشريف صلى الله عليه وسلم.

فصل في كيفية الجمع المأخوذ به عندنا وهو خاتمة الفصول والأبواب وقطب رأس هذا الكتاب

اعلم أن الجمع المعتمد عليه والمأخوذ به عندنا هو الجمع المركب من الجمعين المذكورين، بدليل العمل لمن وفقه الله تعالى للفهم، وكشف عن بصره وبصيرته قناع الوهم والجهل، ونستظهر بالمثال إن شاء الله، وهو موافق لما نص عليه شمس الدين بن الجزري، قال بعد نصه عن المذهبين المتقدمين، ولكني ركبت من المذهبين مذهبا بجاه عون الله طرازا مذهبا فابتدى بالقاري، وانظر إلى من يكون من القراء أكثر موافقة له، فإذا وصلت إلى الكلمة بين القارئين فيها خلاف وقفت، وأخرجته معه، ثم وصلت حتى انتهى إلى الوقف السايغ جوازه، وهكذا حتى ينتهي الخلاف، زاد ولما دخلت الديار المصرية ورأيت الناس يجمعون بالحرف كما قدمته أولا، فكنت أجمع على هذه الطريقة بالوقف، وأسبق الجامعين بالحرف مع مراعات حسن الأداء وكمال القراءة اهـ.

❖❖❖❖

ثم إن لهذا الجمع شروطا وثمرة، فمن الشروط أنه يجب على مريد الجمع بين القراءات والروايات معرفة الوقف والابتداء، وقد ألف الأيمة فيها قديما وحديثا مصنفات مطولات ومختصرات كالحافظين الداني وابن الجزري في كتابه الاهتدى إلى معرفة الوقف والابتداء، وابي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندري وغيرهم.

ووجه ذلك انه لما كان لا يمكن للقاري أن يقرأ السورة أو القصة في نفس وحدة، وكان لا يجوز له أن يقف بين كلمتين في الوصل ولا في أثناء الكلمة كان يقسمها، اضطر حينئذ إلى موقف مختار الاستراحة والتنفس ولزمه الابتداء بعد التنفس وتحتم أن يكون البدء به لا يخل بالفهم والمعنى إذ بذلك يتضح الاعجاز ويحصل المراد، ولذلك حض الأيمة رضوان الله تعالى عليهم على تعلميه ومعرفته.

❖❖❖❖

روى عن سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وأرضاه انه قال الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف.

قال الشمس بن الجزري، رويناه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال عشنا برهة من دهرنا، وان أحدنا ليوتي الايمان قبل القرآن، وتنزل السورة على النبي صلى الله عليه وسلم فنعلم حلالها وحرامها وأمرها وزجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها اهـ.

❖❖❖❖

وفي هذين الأثرين وجوب تعلمه ومعرفته، وإن تعلمه إجماع من الصحابة رضي الله عنهم. ولقد ثبت منصوصا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح، كإمام أهل المدينة المشرفة يزيد بن القعقاع عن أعيان التابعين ونافع بن أبي نعيم، وابن عمر وبن العلا، ويعقوب الحضرمي، وعاصم بن أبي الجنود وغيرهم من الأيمة وكلامهم ونصوصهم مشهورة مسطرة في الكتب، ولذلك اشترط الجم الغفير من الأيمة أن لا يجيز أحدا إلا بعد معرفة الوقف والابتداء، وقد قسم الأيمة الوقف والابتدا وجعلوا له أسماء أقربها وأعذبها وأشهرها ما للشمس في نشر ما معناه أن الوقف اختياري واضطراري، فإن ثم الكلام كان اختياري لأن كونه تاما لا يخلوا إما أن لا يكون له تعلق بما بعده لا من لفظ ولا من معنى، فهو المصطلح عليه عند الأيمة بالتام لتمامه المطلق بالوقف عليه والابتداء بما بعده، وإن كان له تعلق فلا يخلو ذلك التعلق إما أن يكون من جهة المعنى فقط فهو المسمى بالكافي للاكتفاء به، والاستغناء بما بعده على التعاقب، وهو في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده كالتام، وإن كان التعلق من جهة اللفظ فهو المسمى بالحسن لأنه حسن مفيد في نفسه يجوز الوقف عليه لا الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي، اللهم إلا أن يكون رأس آية فيجوز في مذهب الاكثر من أهل الأداء، ورووه عن الشارع عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو داوود والترمذي وأحمد وأبو عبيد وغيرهم عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية.

يقول لسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف، ثم يقول الحمد لله رب العالمين، ثم يقف، ثم يقول الرحمن الرحيم، ثم يقف ثم يقول مالك يوم الدين ساكتا عليه، وهذا هو السر في عد بعضهم الوقف على رؤوس الآي، وإن تعلقت بما بعدها، إذ هو هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته، وإذا لم يتم الكلام على الوقف اضطراريا وهو بالمسمى بالقبيح، فلا يجوز الوقف عليه تعمدا إلا لضرر من قطع نفس أو نحوه من انتظار أو اختبار بالباء الموحدة التحتانية لفساد المعنى وعدم الفائدة اهـ ملفقا بتغيير وزيادة ما.

وإذا تقرر هذا، فاعلم أن الابتداء لا يكون الا اختباريا ولا يكون يسويه في الثلاثة الباقية لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز الا بموف بالمعنى واضح في المقصود كما هو مسطر في كتب المفيد عن الشيخ الهبطي رحمه تعالى، وهذا بعض شروط هذا الجمع.

وأما ثمرته فهي الاختصار وعدم التكرار لغير موجب وأما الموجب فلابد منه لاختلاف الروايات لكن المهاجرين في الجمع يتأمل الأية التي يقرأ، فمن الاختصار الجمع بين الروايات الكثيرة في المواقف الجائرة لأنه يسقط بها كثير من التكرار كما نص عليه أبو الحسن الأنصاري في كتابه ترتيب الأداء.

❖❖❖❖

ثم اعلم أن الاختصار المذكور تشترط فيه أمور ثلاثة:

عدم إهمال قارء أو راوي في كل أحكامه أولا وآخرا، وعدم التركيب بالابتداء كذلك، وعدم إعادته إن ذهب مع غيره من دون خلل أولا وآخرا كما مر، وإلا خرج عن الجمع المركب من المذهبين إلى أحدهما، إما حرفي أو وقفي وهو لم يثبت العلم به عندنا كما مر.

فالأول: وهو الاهمال ممنوع لأنه يودي إلى ترك قراءة المقري الراوي.

الثاني: وهو التركيب مكروه لأنه يودي إلى فساد الصنعة وتخليط القراءات.

الثالث: وهو المعاد أي المكرر مصيب في الحكم والصنعة لأنه يودي إلى التكرار من دون فائدة، قال المحقق الجعبري في التفريع من كثرة بعد كلام من غير إهمال ولا تركيب ولا إعادة، قال جلال الدين السيوطي على الجامع ان ينظر ما في الحروف من الخلاف أصولا وفرشا فما أمكن فيه التداخل اكتفى منه بوجه، وما لم يكن نظر فيه، فإن أمكن عطفه رجع إلى موضع ابتدائه حتى يستوعب الوجوه كلها من غير اهمال ولا تركيب ولا إعادة ما دخل فإن الأول ممنوع والثاني مكروه والثالث مغيب والى هذا أشار الشيخ بن القاضي رحمه الله بقوله.

ومنعوا الاهمال في الادراف
وكرهوا التركيب بايتلاف
وعيبوا المعاد وهو ما دخل
لدى الأداء حكمه بلا خلل

وقد أشرنا نحو إلى الجمع المأخوذ به بقولنا، وجمعنا نحن أعني المغاربة عند المحققين منهم قاطبة:

مركبا من حرف مع وقفي
مع تسليم القاري يا صفي
في المردفة أولا وآخرا بلا
تركيب أو إهمال أوعود جلا
عيب به إذا مضى بلا خلل
تركيب مكروه ومنع بمهمل

فهذا هو قانون ما تقرأ به في الجمع والإدراف والضابط الحاكم على الصحيح والقيم من ذلك لمن فهمه ورزق الانصاف وسنوضحه بالمقال ليذهب الارتياب ويزيح الاشكال فأقول وعلى الله التوكل.

قوله تعالى في سورة النساء حكاية عن المنافقين وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى إلى قوله تعالى مما ياتي بورش الخ ثم تعطف عليه حمزة من قوله الصلاة بترقيق اللام إلى اخره، وتستوفي وجوهه في هؤلاء، ثم ترجع إلى قالون من أولها، ثم تاتي بالله وتقف على الصلاة بالقصر أيضا، وتمر إلى آخره فتدخل بالقصر في لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء معا، ثم تصطف المد فيهما أيضا من لا إلى هؤلاء لخ، وهذا يسمى بالتداخل لا بالتركيب كما يزعمه من لا تحقيق عنده، فيندرج معه قالون أولا وآخرا في كل الوجوه، أبو عمر والدوري لأنه مساوي له في الجميع ويندرج معه أيضا في القصر السابق واللاحق ابن كثير والسوسي، لأنهما ليس لهما إلا وجه واحد في المنفصل وهو القصر، فيكون اندراجهما مسلما لأنه تأخر القصر في الأول، وبه دخل فيما بعده بأسره، فهكذا حكما هما لدى افرادهما بالقراءة، وعطفك الاشباع في الأخر بأسره هو المسمى بالتداخل كما مر، فهو على الوجهين السابقين لمن له الوجهان وهو قالون والدوري بخلاف لو أتيت بالمد والقصر أولا ثم أتيت بالمد ووصلته إلى ولا إلى هؤلاء، قدمت الاشباع ثم القصر ملاحظة المتأخر في التلاوة، فإنه على هذا يتفق الدوري وقالون من غير خلاف، ويرجع للمكي من لا إلى هؤلاء.

فيندرج معه السوسي هذا هو الصحيح المعمول عليه.

وأما قويلة الزاعم فليس الاندراج بمسلم لما اشترطنا من ملاحظة أول الأية وآخرها في التسليم والاندراج الحقيقي، فعلى هذا لا يندرج حكمهما مسلما حقيقا لما يلزم عليه من قراءة الأية لهما أي المكي والسوسي بعضهما بالقصر وبعضهما بالمد وهو عين قوله، ومن لم يمكن نظر فيه، فإن أمكن عطفه لخ، وعين قوله ولا إهمال لأن هذا إهمال فيهما معا، ووجهه القصر الأخر أتى على الإشباع قبله وهو فاسد، ولا يدعي أنهما ذهبا على الوجهين، ويقال أتى عليهما الأمر ثبتا له ليت شعري وأرى وجهين لهما في المنفصل حتى يدعي ذلك، وأعظم من هذا قول بعض الأغبياء هنا لا مكي ولا سوسي، فكأنهم لا يعمدون قراءتهما الا في ميم الجمع، وهاء الضمير مثلا، والبدل مثلا للسوسي وهذا من أقبح ما يكون، وقس على هذا، وهذا بالنسبة للسبعة.

❖❖❖❖

وأما لأهل العشر الصغير فإنك تاتي بالأزرق من وإذا قاموا إلى الصلاة ثم تمر إلى قوله كسالى، فإن قست الفتح فادخل في همزة يراءون بالتوسيط، ثم الاشباع ثم القصر، فيندرج العتيق حقيقا، فيكون قصره على الإمالة وهي المتأخرة وليس لها سواهما، وأما إن قدمت الإمالة وأخرت الفتح فلا يصح له أن تدخل في همزة يراءون إلا بالقصر ليذهب العتيق مع الأزرق وإلا فلابد من الرجوع إلى الإمالة، ثم تمر بقصر الهمزة الخ، الأية ثم ترجع إلى أول الأية فتاتي بالمد والقصر لا في نشيط في قاموا، وتفصل في الباقين ما أردت لعدم موافقه وبعد استيفائه ترجع إلى الكسائي فتقرا بالفتح للأصبهاني ويندرج معه أصل الضم ثم بالإمالة وتمر، وقس على ذلك والله الموفق.

❖❖❖❖

وتحقيق كلام الجلال الذي هو فيما أمكن التداخل أكتفي منه بوجه هو في غاية التحقيق وموافق لما قدر، فقوله بوجه أي بالوجه المتفق عليه فيما بين من ترك إن لم يحصل واحد من الثلاثة المنهي عنها ولا خصوصية لقوله بوجه لأنه مثال فقط، وكذلك إن اتفق في أكثر، ويظهر ذلك مثلا فيما بين قالون والدوري كما لو قرأت يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون وجعلت منتهى وفقك قلوبهم، فكيفية التشريك بعد ذهاب ورض لخ وحمزة من قوله لا يحزنك لخ، أيضا أنك تاتي بالمد والقصر في بايها ثم تقرأ إلى الرشد لا يحزنك لقالون بالتسوية والإظهار وتقف، ثم تعطف الرشد لا يحزنك بالإدغام مع فتح الياء وضم الزاي من يحزنك، فتكون شركته مع قالون في الوجهين الباقيين، وكذلك في الإتيان في قوله قالوا آمنا حكمتها سواء، فلا مخالفة بينهما في سابق ولا لاحق فافهم فهمنا الله وإياك، ثم تاتي بالسوسي عاطفا له من المحل الذي يمكن فيه التداخل في الاكتفاء بأحد الوجهين وهو المحل الذي ليس بأجنبي من قراءته، فهو في هذه الأيتين الذين قالوا آمنا لا البدل فقط الذي هو ولم تومن قلوبهم، لأنك إن قلت البدل فقط وادعيت التشريك في السابق بدليل قوله اكتفي منه بوجه، ولاحظت ما سبق من القصر الذي أوتي بعده بالمد، أتيت بالقاري على حكم أجنبي عن مذهبه كيف وهو يقول إن أمكن، ويقول ما لم يمكن الخ هذا فرض تنال احكم به في كل محل وتصرف.

يتبع (ص:7)

الحديث الرابع عشر والمائة: المداومة على الطاعة

في ظلال الحديث:

نص الحديث:

عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"إذا عمل عملا أثبته..." رواه مسلم

إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث:

هذا الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض (746/515/1)والنسائي في سننه، كتاب القبلة، باب المصلي يكون بينه وبين الإمام سترة (445/306/2)وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب مايؤمر به من القصد في الصلاة(1368/48/2)و(1370/48/2)وابن ماجة في سننه(1225/387/1)ومالك في الموطأ (419/174/1)وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم: 4756.

درجة الحديث:

حديث صحيح، رجاله ثقات عند مسلم في صحيحه.

سند الحديث

هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه، وقال: وحدثنا علي بن خشرم أخبرنا عيسى وهو ابن يونس عن شعبة عن قتادة عن زرارة عن سعد بن هشام الأنصاري عن عائشة، وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

وحدثنا علي بن خشرم: هو أبو الحسن علي بن خشرم بن عبد الله الرحمن المروزي، ابن عم بشر الحافي وقيل بن أخته، ثقة من كبار تبع الأتباع، روى عن خلق كثير وعنه مسلم والترمذي والنسائي وأبو بكر بن أبي داود وابن خزيمة وغيرهم، قال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. ولد سنة ستين ومائة (160) وصام ثمانية وثمانين رمضانا(88) ومات في رمضان سنة سبع وخمسين ومائتين(257).

أخبرنا عيسى وهو ابن يونس: هو أبو عمرو عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني الكوفي سكن ناحية الشام، ثقة مأمون من الوسطى من الأتباع، روى عن هشام بن عروة والأعمش والأوزاعي وروى له الجماعة. قال يحيى بن معين ثقة وثقة وسئل علي بن عبد الله بن المديني فقال بخ بخ ثقة مأمون وقال أبو زرعة عن حافظ، وقال أبو حاتم هو ثقة. مات رحمه الله سنة سبع وثمانين ومائة (187).

عن شعبة: هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد الحجة الحافظ شيخ الإسلام الأزدي العتكي مولاهم الواسطي نزيل البصرة ومحدثها، من كبار الأتباع، كان الثوري يقول شعبة أمير المؤمنين في الحديث وقال الشافعي لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق توفي سنة ستين ومائة بالبصرة رحمه الله تعالى.

عن قتادة: هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز الحافظ العلامة السدوسي البصري الضرير الأكمه المفسر، قال ابن سيرين قتادة احفظ الناس، وقال أحمد بن حنبل قتادة عالم بالتفسير وباختلاط العلماء ووصفه بالحفظ والفقه وأطنب في ذكره وقال قل من تجد أن يتقدمه، وقال سفيان الثوري أو كان في الدنيا مثل قتادة. مات رحمه الله بواسط في الطاعون سنة117 وله 57 سنة.

عن زرارة: هو أبو حاجب زرارة بن أوفى العامري الحرشي قاضي البصرة وإمامها، عن يحيى بن معين قال زرارة بن أوفى ثقة، وقال النسائي ثقة، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال كان من العباد، ولقد تحدث غير واحد عن مكانته ودرجته، مات في خلافة الوليد بن عبد الملك، سنة93، ويروى في موته أنه رحمه الله صلى بالناس صلاة الصبح فقرأ (ياأيها المدثر) حتى إذا بلغ (فإذا نقر في الناقور) فخر ميتا، له أحاديث وروى له الجماعة.

عن سعد بن هشام الأنصاري: هو سعد بن هشام بن عامر الأنصاري المدني ابن عم أنس بن مالك كان من عباد التابعين والمواظبين على الغزو قتل بأرض مكران غازيا، قال النسائي ثقة وقال ابن سعد كان ثقة وذكره ابن حبان في الثقات، وكانت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها تذكره بخير.

عن عائشة: هي الصديقة بنت الصديق، أم عبد الله، عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، كانت رضي الله عنها من أعلم النساء وأفقههن، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ودخل بها في شوال سنة اثنتين من الهجرة، لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها، وكانت رضي الله عنها صائمة الدهر، صاحبة كرم وزهد وفقه وعلم وحفظ وفصاحة، قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : (ماأشكل علينا حديث قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علما) وقال الزهري رحمه الله: (لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة أكثر عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة، وتوفيت رضي الله عنها سنة 57هـ وعمرها 66سنة، ودفنت بالبقيع رضوان الله عنها. روي لها رضي الله عنها (1210) أحاديث.

أهمية الحديث:

هذا حديث ذو قيمة فريدة، وأهمية بالغة، حيث ينبه النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم من خلاله سنته القولية والعملية، الأمة على ضرورة المداومة على العمل الصالح، والاجتهاد في الطاعات، وعدم الاقتصار على بعض مواسم الخير كرمضان والحج... لأن المرء لايدري متى يحين أجله.

مفردات الحديث:

"أثبته": داوم على فعله

المعنى العام

من الأمور التي ينبغي الاهتمام بها بعد القيام بأي عمل سواء كان صلاة أم صياما أم حجا أم غير ذلك من الأعمال الصالحة الدينية والدنيوية: مسألة قبول العمل، هل قبل أم لا، فإن التوفيق للعمل الصالح نعمة كبرى، ولكنها لاتتم إلا بنعمة أخرى أعظم منها، وهي نعمة القبول. وهذا متأكد جدا بعد رمضان الذي تكبد فيه العبد أنواع المشاق، من جوع وعطش وكبح للسمع والبصر والجوارح كلها عن عدد من المباحات مخافة الوقوع في المحظورات، فما أعظم المصيبة إذا لم يقبل؟ وما أشد الخسارة إن رد العمل على صاحبه، وباء بالخسران المبين في الدين والدنيا!

وإذا علم العبد أن كثيرا من الأعمال ترد على صاحبها لأسباب كثيرة كان أهم مايهمه معرفة أسباب القبول، فإذا وجدها في نفسه فليحمد الله، وليعمل على الثبات على الاستمرار عليها، وإن لم يجدها فليكن أول اهتمامه من الآن: العمل بها بجد وإخلاص لله تعالى.

1. من أسباب قبول الأعمال الصالحة:

أ. استصغار العمل وعدم العجب والغرور به: إن الإنسان مهما عمل وقدم فإن عمله كله لايؤدي شكر نعمة من النعم التي في جسده من سمع أو بصر أو نطق أو غيرها، ولايقوم بشيء من حق الله تبارك وتعالى، فإن حقه فوق الوصف، ولذلك كان من صفات المخلصين أنهم يستصغرون أعمالهم، ولايرونها شيئا، حتى لايعجبوا بها، ولايصيبهم الغرور فيحبط أجرهم، ويكسلوا عن الأعمال الصالحة. ومما يعين على استصغار العمل: معرفة الله تعالى، ورؤية نعمه، وتذكر الذنوب والتقصير.

ولنتأمل كيف أن الله تعالى يوصي نبيه بذلك بعد أن أمره بأمور عظام فقال تعالى : (ياأيها المدثر. قم فأنذر. وربك فكبر. وثيابك فطهر. والرجز فاهجر. ولاتمنن تستكثر). فمن معاني الآية ما قاله الحسن البصري: لاتمنن بعملك على ربك تستكثره. فيا أيها الصائم القائم لاتستكثر عملك وتراك أنك قمت بعمل يكفيك، بل عليك أن تتذلل أمام الواحد الديان ترجو أن يقبله منك، وأن لاترى فضلا لك في صيامك وقيامك وقراءتك وزكاتك وبرك وتقواك، فالفضل والتوفيق لله عز وجل فهو الهادي إلى صراط مستقيم، فإذا وفقك وقمت بما يرضيك فعليك المداومة على العمل الصالح بين الخوف والرجا.

ب. الخوف من رد العمل وعدم قبوله: لقد كان السلف الصالح يهتمون بقبول العمل أشد الاهتمام، حتى يكونوا في حالة خوف وإشفاق، قال الله عز وجل في وصف حالهم تلك:(والذين يوتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون. أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون)(المؤمنون:6027) وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويخافون أن لايتقبل منهم. وأثر عن علي رضي الله عنه أنه قال: "كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل. ألم تسمعوا الله عز وجل يقول: (إنما يتقبل الله من المتقين)(المائدة/الاية:27.

ت. الرجاء وكثرة الدعاء: إن الخوف من الله لايكفي، إذ لابد من نظيره وهو الرجاء، لأن الخوف بلا رجاء يسبب القنوط واليأس، والرجاء بلا خوف يسبب الأمن من مكر الله، وكلها أمور مذمومة تقدح في عقيدة الإنسان وعبادته.

ورجاء قبول العمل. مع الخوف من رده. يورث الإنسان تواضعا وخشوعا لله تعالى، فيزيد إيمانه. وعندما يتحقق الرجاء فإن الإنسان يرفع يديه سائلا الله قبول عمله، فإنه وحده القادر على ذلك، وهذا مافعله أبونا إبراهيم خليل الرحمن وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام، كما حكى الله عنهم في بنائهم الكعبة فقال: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) سورة البقرة/الآية:127

ث. كثرة الاستغفار: مهما حرص الإنسان على تكميل عمله فإنه لابد من النقص والتقصير، ولذلك علمنا الله تعالى كيف نرفع هذا النقص فأمرنا بالاستغفار بعد العبادات، وكذلك الشأن بالنية لزكاة الفطر بعد الصيام، حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتبر من مقاصدها أنها طهرة للصائم من اللغو والرفث، أي مما يمكن قد وقع منه من هفوات وزلات وأخطاء خلال صومه...

ج. الإكثار من الأعمال الصالحة: إن العمل الصالح شجرة طيبة، تحتاج إلى سقاية ورعاية، حتى تنمو وتثبت، وتؤتي ثمارها، وإن من علامات قبول الحسنة: فعل الحسنة بعدها، فإن الحسنة تقول: أختي أختي. وهذا من رحمة الله تبارك وتعالى وفضله، أنه يكرم عبده إذا فعل حسنة، وأخلص فيها لله أنه يفتح له بابا إلى حسنة أخرى، ليزيده منه قربا.

2 من مقتضيات العمل الصالح المداومة عليه وإن كان قليلا:

إن أهم قضية نحتاجها الآن أن نتعاهد أعمالنا الصالحة التي كنا نعملها، فنحافظ عليها، ونزيد عليها شيئا فشيئا. وهذه الاستقامة والمداومة أو التثبيت الذي ورد في الحديث الذي بين أيدينا.

وإن من أراد أن يداوم على أعماله الصالحة بعد رمضان، ويسابق إلى الخيرات، فإن من المفيد له أن يعرف أهمية المداومة عليها، وفضل المداومة، وفوائدها، وثارها، والأسباب المعينة عليها، وحال النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الأطهار رضي الله عنهم في ذلك.

وتأسيا بالحبيب صلى الله عليه وسلم، قدم الصحابة رضوان الله عنهم نماذج رائعة دونها التاريخ الإسلامي بمداد الفخر والاعتزاز ليكون مفخرة للمسلمين ونبراسا لهم وهديا يهتدون به لعلهم يفلحون كما أفلح الأوائل.

وإنما كان عمل الصحابة رضي الله عنهم مستمد من عمل النبي صلى الله عليه وسلم، فهو المعلم وهو القدوة وهو الأسوة، وفي الحلقة المقبلة بإذن الله تعالى سنعرض لهذه النماذج الرائعة.

حديث المنابر

أصدر المجلس العلمي المحلي بطنجة كتاب للأستاذ الباحث عبد الصمد العشاب تحت عنوان:

"من أعلام طنجة في العلم والأدب والسياسة" نقدم منه للقراء خطبة منبرية للعلامة خالد بن عبد الله العمري الذي توفي بقبيلة سفيان بالغرب في آخر شعبان عام 1257/1841 التي ألقاها على إثر عزل عامل طنجة الذي ساءت تصرفاته وتذمر منه الناس سنة 1837 مع العلم أن العامل هو الذي اختار العميري ليكون قاضيا لطنجة

الحمد لله الذي كشف عنا البلايا ودفع عنا المكاره ونفى عنا الأسواء وصب عنا بغيرته الصمدانية كأسا كنا نتجرعها ولا نكاد نسيغها من أيدي أرباب العسف والأهواء، ومال بجيش اليسر على جيش العسر فانجابت عنا بحمده أحلاك العنا، والحمد لله الذي صرف عنا الأذى وأذهب رفقا منه بنا معشر المسلمين عنا الحزن وكحل بيمناه جفوننا بعدما ألفت السهاد من أجل الفساد بمرود الوسن فاعتضدنا ولله مزيد الحمد من ليالي النحوس والخنا ليالي السعود والهنا، والحمد لله الذي كبت العدو وجبر الصدع وغير الشيطان وقد شابت من تعجرفه النواصي واللمم، ورد عن جاره يده العادية عنا بيد الغيور رد الجاني عن حال بلسان العجل لا بلسان الونى، نحمده تعالى ،نشكره على ما خولنا من سوابغ النعم ونستقيله عز جنابه ونستغفره من نواهي أقيستها تنتج فوادح النقم حمدا واستغفارا يحصل بهما للحامد والمستغفر مثل مايحصل للمفرد والقارن من التكرمة في منى ونومن به ونتوكل عليه ونبرأ من الحول والقوة إليه توكل من أناب وبراءة من جنت يداه مَن غروس التكريم ثمر المنى، ونعود بالله من شرور أنفسنا التي لم يوقف لها على حساب.

ومن سيئات أعمالنا التي أثبتتها أقلام الكرام الكاتبين في كتاب فإنه جل وعلا خير واق يقينا من وقع ما لها وللهوى من بيض وسهام وقنا، من يهد الله فلا صارف له عن التشبث بأذيال الدين ومن يضلل فلا هادي له ولانصير ولامعين، وما التوفيق إلا من عند الله والله خلقكم وماتعملون سرا وعلنا، ونشهد أن لا إلاه إلا الله ربنا خالق العوالم ومشرفها بالهواشم والفواطم، إلاها لم يكن لغيره في عالمي الملك والملكوت نفع ولا غنى، ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده الذي هو لبنة التمام ورسوله الذي قد دار فوق مفرق رأسه الإكليل من الغمام، الشفيع المشفع في أهل المحشر فما لهم عن شفاعته من غني صلى الله عليه وسلم وعلى آله الذين شرف بشرفهم الوجود وصحابته الذين استضاءت بطوالع أقمارهم الأغوار والنجود، صلاة وسلاما نزوج بهما الحور العين في قصور من جنان الخلد، شاهقة الأركان بل ومشيدة البناء من يلق السمع للعظات، يلق في الجنة فرحات، ومن يصرف الوجه عن الطاعات يجد في النار حسرات. نضرع إلى الله في أن يشغل بامتثال أوامره واجتناب نواهيه في ظاهر الأمر وباطنه قلوبنا، حتى نرى على سواء الطريق ونجتر ملابس التوفيق فإنه ولي ذلك القادر على أن يلم شعثنا ويجبر كسرنا ويصلح بمنه أحوالنا.

عباد الله اقبلوا البشرى فهذه كما يعلم الله أيدي المنن قد ضربت والحمد لله على أيدي المحن، هذه رياح غادية النعم قد ذهبت على إثر رياح عادية النقم وهذه أوقات السعة قد أقبلت ترفل في مروط الدعة، وهذه أزمان السعود قد نصبت نحو العلا مراقي الصعود، وهذه آيات اليسر والنفع والهنا قد نسخت ايات العسر والضر والعنا وهذه آيات البسط والانقياد والسرور، قد محت ليالي القبض والنكوص على الأعقاب والشرور، وهذه الثريا قد زوجت سهيلا وهي ضاحكة مستبشرة فاقرأوا واحمدوا الله بمحو آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة. فليالي الأسى ياعباد الله معدودة وعوادي العداء وإن عدت ما شاءت لابد أن ترى بلجم القهرية مردودة، وأيام الحسرة وإن تراكمت الهموم والغموم في خلالها محدودة. وعاقبة الصبر وإن زادت مرارته في الحلق على العلقم محمودة، ودوام حال من قضايا المحال واللطف موجود على كل حال فلا معنى إذا للجزع ولا محل يبقى مع هذا للفزع، أو ما ترون أن الباطل قد صار كأمس الدابر، والحق قد أضاء كالنجم في الأفق الغابر، فتخلقوا عباد الله بالثبات على حد ماتخلقت به الأثبات، واسكنوا تحت مجاري الأقدار عندما تحل بساحتكم الأكدار واثبتوا خصوصا عند الصدمة الأولى في مجال الصبر يعظم عند الله لكم الأجر ويسمو لكم بعين رضاه الخطر، فالصبر كما قال بعضهم زمام سائر الخصال وزعيم الغنم والظفر والفوز بالآمال وملاك كل فضيلة وبه كل خير ينال والصاحب الذي تجب صحبته في الحال والمآل، وكالصبر ما ألفيت في الدهر صاحبا يؤمل منه الفوز بالوصل للقصد فيولك في الدنيا ثناء مكملا ويولك في الأخرى ثوابا بلا حد قال الله تعالى في محكم الكتاب (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)، وحسبك أن الله تعالى ذكره في القرآن في خمسة وسبعين موضعا ولكل موضع منها بهجة توضح لقاصد هذا الفضل نهجه، فالصبر يا أهل لاإلاه إلا الله زين، وهو في أهل الفضل أزين، والجزع يا أمة رسول الله شين وهو في أهل العقل أشين، ألا وإن الآلاء والنعم قد تكون ولا عجب في طي النقم وبالالتفات للقصتين يقع البيان أعني قصة يوسف الصديق وقصة سليمان، لاتكره المكروه عند حلوله، إن العواقب لم تزل متباينة، كم نعمة لاتستقل بشكرها. لله في طي المصائب كامنة. روى الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب عن سخبرة الأزدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من ابتلي فصبر وأعطي فشكر وظلم فاستغفر ثم سكت صلى الله عليه وسلم قيل فماله يارسول الله قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون. وفي بعض الأحاديث القدسية أن الله تعالى قال: إذا وجهت إلى عبد من عبادي مصيبة في بدنه أو في ولده أو في ماله فاستقبلها بصبر جميل، استحييت يوم القيامة أن أنصب له ميزانا، أو أنشر له ديوانا. وورد أنه صلى الله عليه وسلم سأل طائفة من أصحابه ما أنتم فقالوا مومنون فقال ما علامة إيمانكم فقالوا نصبر عند البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال مومنون برب الكعبة. وفي رواية أنه قال: حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء. وروى عبد ابن حميد والإمام أحمد مرفوعا إحفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا. على أنه لاشك أن انتظار الفرج بالصبر عبادة وأن صاحب هذا الحال يستوجب من الله الحسنى وزيادة. وأن هذه النوازل التي تترى ما هي إلا كما قال بعضهم تمحيص من الله تعالى لعباده وتنبيه لمن أراد بهم خيرا من سنة الهوى ورقاده وسوط يزجر به ذوي العصيان وزمام يقود به من لم يقد بالإحسان عسى أن يلجأوا إليه ويصرفوا نحوه الوجهة رغبة فيما لديه قال تعالى : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ياتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب. (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون). قال الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في كتاب التحدث بالنعمة ومما أنعم الله به علي أن أقام لي عدوا يؤذيني ويمزق عرضي ليكون لي أسوة بالأنبياء والأولياء ثم أسند عن الحاكم في المستدرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد الناس بلاء الأنبياء ثم العلماء ثم الصالحون وفي رواية أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأمثل، فتلقوا عباد الله ماأمليناه عليكم من صحيح المقول واحمدوا الله مولاكم واشكروه على ما أولاكم فإنه سبحانه قد بدلكم درهم وقت قد صدر، بدينار وقت قد حضر، وعوضكم من تجليات جلاله تجليات جماله يعطي بلا طلب ويرضي بلا سبب يبدي العجائب في تقريب مابدع.

سبحانه سبحانه أعطى فأجزل وملك فأفضل، تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا، هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة، وهذا هو النصح وقد جاء الكلام فيه على نسق واحد ووتيرة، فاسمعوا الموعظة أهل لا إلاه إلا الله، واقبلوا النصح واتقوا الله، وادابوا على العمل بطاعة الله وطاعة رسوله وأولي الأمر بين ظهرانيكم فقد قال تعالى:

يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. أسأله سبحانه أن يعاملنا بلطفه الخفي وأن يلحف سائرنا ثوب ستره الوريف الوفي، وأقول يارب عودتنا إحسانك في كل الأوقات فألفناه، وطوقتنا امتنانك مع تراكم الآفات فحمدناه، فبفضلك لاتقطع عنا ما عودتنا وبجودك لاتسلبنا ما به قديما وحديثا طوقتنا، فأنت الذي تنجي الغريق وإن أشرف، وتبقى على المسيء وإن أسرف. وتأخذ بيد العبد الضعيف وتخرجه من الضيق إلى السعة ببركة اسمك اللطيف يامنقذ الغرقى ياجواد ياكريم يالطيف يامنجي الهلكى يامنعم يامفضال ياعدل لايحيف، نضرع إليك به في حصول هذا المأمول ونيل هذا السول ثم يجيبك محمد صلى الله عليه وسلم الذي اصطفيته فجعلته خير نبي وأكرم رسول آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وبعدها الخطبة الثانية المشتملة على الدعاء والاستغفار.

وإنما أوردت هذا النص كاملا لطرافة معانيه وفصاحة عباراته واشتماله على أنواع من البيان قل نظيره، ولحفظه من الضياع كذلك.

أما مشهد قبره بضريح بوعراقية فلا يزال موجودا إلى الآن. قال الأستاذ عبد الله كنون عن مشهده بالضريح (... وقد وجدت لوحة قبره ذات يوم قد اختفت وراء ساعة حائطية من النوع الذي نسميه بالسارية، فكلمت قيم الضريح في ذلك وقلت له إن هذا رجل من أهل العلم والفضل وهو ممن يشرف بهم هذا المكان لا سيما واللوحة فنية كتبت بخط جميل قل هناك مثيلها وهي مما يزين الضريح فأزاج الساعة وظهرت اللوحة من جديد) وعلق أيضا: (.ولو كان له زوار لما تجرأ القيم على فعل مافعل) مشيرا بذلك إلى عدم وجود عقب للعمري يتفقدون قبره، وعلى اللوحة نقش هذان البيتان:

هذا ضريح العالم المتفنن
نجل السراة أبي المكارم خالد
قد كان عالم عصره وزمانه
بحر العلوم ومنهلا للوراد

وصية حسنة فيما يليق بأمور الدنيا والآخرة

قال الحكيم رحمه الله لبعض تلامذته من فاتك باللباس، ففته بالصابون، ومن فاتك بالمال ففته بالدين، ومن فاتك بالحرث ففته بالتقى، ومن فاتك بحفظ اللوح ففته بحفظ الأسوار، ومن فاتك بدراس اللوح ففته بدراس الأسوار، ومن فاتك بحبك الكلام ففته بالصمت، ومن فاتك بالفهم، ففته بالبحث على الدوام، ومن فاتك بالعلم ففته بالتقوى، ومن فاتك بكثرة النظر، ففته بكثرة التأمل.

قلت من فاتك بكثرة الدراية ففته بكثرة الرواية، ومن فاتك بالأسباب ففته بالاعتماد على رب الأرباب، ومن فاتك بالعبادة ففته بالاخلاص والإرادة، ومن فاتك بعمل الظاهر، ففته بعمل طاعة الباطن، ومن فاتك بالصدقة ففته بترك المن تسبقه، ومن فاتك بقراءة الصغر ففته بقراءة الكبر، ومن فاتك بحسن الراي، ففته بحسن المشورة ومن فاتك بالعزوة ففته بالسخاء والمروءة، ومن فاتك بالذكر ففته بالفكر، ومن فاتك بالغراسة ففته بالشراء والسياسة، ومن فاتك بالصابة والصيف، ففته بكيل الزرع في الصيف، ومن فاتك بالسلطان، ففته بخدمة الرحمان ومن فاتك بكثرة الأوراد ففته بكثرة الصلاة والسلام على سيد العباد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم.

ومن فاتك بكثرة الزوجات، ففته بتزيين زوجتك بالحلي والحلات، وإن لم تجد فبحسن المعاشرة والكلمات الطيبات، ومن فاتك بالقوة ففته بالحيلة، وهي وضع الأشياء في مواضعها وان تأتي البيوت من أبوابها، وان يكون اعتقادك أن الرزق مقسوم والحرص مذموم، والموت محتوم، والبخيل محروم، والدنيا لاتدوم، ولايبقى إلا الحي القيوم، قلت وهذا مافتح به علينا الفتاح الخير في هذه الساعة، وتطلب المزيد منه فهو على كل شيء قدير.

واعلم أن هذه الحكم لمن تدبرها وعمل بها فإنها تكون نافعة له في دينه ودنياه، لكن لايصح الانتفاع بهذه الوصايا إلا بمحاربة الدنيا، وقد تقدم قريبا كيفية محاربتها وذلك بأن لاياخذ منها إلا مايوافق الكتاب والسنة، وترك الغش والخيانة وكتاب البيوب في الميوع ونحو ذلك.

واعلم انه لما كانت الدنيا رأس كل خطيئة، فلا يحرم اللباس الطيب النقي امتثالا لقوله تعالى: "قل من حرم زينة الله" الأية، وقوله وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا، ويقوله : "ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا" الأية، وأيضا فإن اللباس الحسن مما يستحب اتخاذه إذ هو من زيادة المروءة وعلو الهمة، لأن من كان بلباس خلق وسخ كان ثوبه ينادي عليه بلسان الحال هذا رجل فقير محتاج عديم تصدقوا عليه، ومن كانت عليه ثياب جديدة جيدة نظيفة فإنها تنادي عليه بلسان حالها هذا رجل غني فلا تعطوه شيئا، وايضا فذلك اغنى لباس الجميل من الثياب لاينافي العبودية ولاينا في الزهد والتوكل، فمن ببلده أمتعة حلالا غير مشغلة له عن دينه ويوتي كل ذي حق حقه منها من الصدقتين صدقة القرض وصدقة التطوع، فذلك جائز شائع وقد كان كثير من الصحابة والتابعين أغنياء كعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

قال الشيخ سيدي عبد السلام بن الناصر رحمه الله في قصيدة له في دم الدنيا:

ولاتضريد من حلها ملئت

أن انتقى الحرص والاكثار ليسيجب

فهذا بيان محاربة الدنيا، والله الموفق، وهو الملهم سبحانه.

وأما محاربة الشيطان فإنما هي بالقرآن يعني كلما أمرك القرآن ان تفعله ولاتزيد برايك مثقال حبة ذرة، وكلما انهى عنه فتنتهي عنه، ويجمع ذلك كله في سر قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا.

ويجمع بشرح هذه الأية على مقتضى السنة، فإذا مشيت مع السنة اخطأت طريق النار واتبعت طريق الجنة لكن مع كون عبادة الله تعالى مخلصة لوجه الله تعالى، فحينئذ ينهزم الشيطان وجنوده لقوله تعالى مخبرا عن الشيطان لعنه الله فبعزتك لاغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين، وبالأية التي قدمناها انفا وهي "إن عبادي ليس لك عليهم سلطان".

واعلم انه بقي عليّ أن نبين لك أصول مكايد الشيطان لتعلمها ويكون لك على بال وهم على أنواع ستة.

فأول مايامرك بالكفر، فإذا لم يقدر عليك فيأمرك بالشرك، فإذا لم يقدر عليك فيامرك بالشك، فإذا لم يقدر عليك فيامرك بالزيغ، وفي ذلك يزين لك تزييننا ويبين لك نصحا وبيانا، كل ذلك في الخطاب، لايورى لك فيه إلا النصيحة ونصيحته خدعة محض، وما ذلك إلا ليستفز بك منها ولو بحرف فإنه يقنع منك به، وماتسلم منه بذلك إلا على يدي شيخك لعلمه بالواجب والجائز. والمستحيل فيخرجك من رايك ورأي الشيطان إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أجمع عليه جمهور العلماء رضي الله عنهم.

وأما إذا حاربته أنت برايك فتكون من الذين يعلمون في الدين برايهم وذلك زيغ، ولكن يلزمك الا تكتم عن شيخك شيئا وإن كتمت ذلك غشيت نفسك، وطعت الشيطان وذلك عين الخسران وعلامة أن يستقر منك بشيء مخالفتك لشيخك ولو في مسألة واحدة، واختر من الشيوخ من قام بنصيحة نفسه قبل نصيحتك على يدي غيره، فإذا لم يقدر عليك الشيطان في شيء مما ذكرناه فيأمرك بالكبائر من المعاصي، فإذا لم يقدر عليك فيأمرك بالصغائرفيرجع بأمرك بالنظر لعيوب الناس ليشغلك بها عن كمون دسائس نفسك، فإذا لم يقدر عليك فيرجع بأمرك بالطاعة وذلك لوجهين:

الوجه الأول يأمرك بافراط المجاهدة ليخرجك بها عن السنة وتحقر بها الأمة ليوفقك في البدعة والتكبر وتزكية النفس والوجه الآخر يقول لك أنت الآن وصلت: قد تركت الكفر والشرك والشك والزيغ والبدعة والكبائر والصغائر ومابقي لك معصية لينسيك عن تقصير نفسك ويوقعك في الدعوى.

ومنه أن يقول لك الآن أن تورى الناس ليشهدوا فيك بالصلاح لقول النبي صلى الله عليه وسلم من شهد له اثنان كان الله ثالثهم فيرجع كلما يصلي وكلما يتصدق أو كلما يعمل من أعمال البر ماتعمله إلا ليروك الناس، وماذلك إلا ليخرجك من محل الاخلاص، ومنه أن يزينك الشيطان في أعين الناس ويامرهم بتعظيمك وتقبيل يدك وركبتك ويطلبون خاطرك، ويزين لك أن تقبل من الناس وصفك بالشيخ فتقبل المشيخة، وأنت لم تعلم دسائس نفسك مما وجب عليها ومانهيت عنه، ولابما أمر قلبك ولا بمانهى عنه، ولا بأفعال روحك ولابأفعال عقلك ولا بأفعال سرك، ويورى لك علوما، ويسوف لك فيها شواهد من مشكل الآيات والروايات لتحرف حكمها عن مواضعه فيخرجك عن حكم الشريعة، فترجع تفتي به فتحرم ماحلل الله وتحل ماحرم الله تعالى.

فإذا لم يقدر عليك واستبرأت من حولك وقولك وأخلصت عبادتك لوجه ربك، ولارأيت لنفسك قيمة على ذلك، ولن تبدل ولم تغير في حكم ربك، كل ذلك بالله من الله إلى الله، فإذا رأي قد استقمت على ذلك وخالفته في كل ما احتال عليك وعاين أنه لم يقدر عليك، فحينئذ يصرخ في جميع الشياطين ليعاونوه عليك فيحاربونك على ماذكرناه بأشد المحاربة، فإذا لم يقدروا عليك فينفخ في الماء، فكل من يشرب من ذلك الماء يبغضك، وما ذلك إلا ليضيق عليك، فيدخل معك القنط والملل، والحرج فيبغضك جميع الناس حتى أبويك وأولادك وإخوانك واحباءك، ولهذا قالوا لايكون الصديق صديقا حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق، فإن هان عليك هجران الخلق في جانب الحق، ويرى أنك قد وطنت على ذلك، فيرجع يقول لك بخلاف أنت من الناس وأنت تريد أن تدخل الجنة وحدك أو تدخلها بعملك أكثر منك، اجتهد غيرك وآخر كل شيء مات على غير الشهادة منهم برصيص العابد إلى غير ذلك، فلا يزال عليك بأنواع المحاربة على أن يقصر مما أنت فيه وتفرط في ذات الله تعالى، فإذا غلبك وردك من قدس الطاعة إلى شهاوي نفسك، وإلى مرضات الناس الغافلين الناسين المقصرين، وعن طاعة رب العالمين، فيمسح على وجهك ويقول هذا وجه لايفلح أبدا.

ولهذا قيل من لم يكن في زيادة فهو في نقصان، وقالوا كل من نقص فهو قد سقط، فإذا لم يقدر عليك وثبتك الله في طاعته ورضاك لحضرته، وحفضك بولايته، فحينئذ ينهزم الشيطان وجنوده ويقول الله تعالى ياجبريل قل لاهل السماء والأرض أن الله قد أحب فلانا فأحبوه الخ الحديث ، قتلك هي المحبة المستقيمة التي هي من الله وبأمر الله فحينئذ يوضع له القبول في الأرض فيحبه جميع المؤمنين ويبغضه جميع المنافقين فيتولى إلى حفظه ورعايته، فحينئذ يكون من المخصوصين بولاية الخ.

لكن هنا يتقوى حزم الشيطان ولايفارقك لا ليلا ولانهارا، عسى أن يجد غرة أو ينتهز فيك فرصة فيردك من عين رضا الله إلى عين سخط الله تعالى، فكيف بأمر الانسان في غدوه ورواحه والعدو مسلط مستكلب، والولي غير معصوم وإنما هو محفوظ خاصة، لأن العصمة إنما هي للأنبياء لا للأولياء فالمعصوم لايقع في معصية قط، والمحفوظ يجوز عليه القضاء والقدر، ولذلك يوجد كثير من الأولياء مسلوبين من بعد العطاء وظهور المزية، أعوذ بالله من السلب بعد العطاء، ولايكفران النعم وحرمان الرضا، فينبغي للمومن أن يكون على حذر من وساوس الشيطان وكيده على أي حالة كان، كيف وقد أخبرنا الله تعالى بعداوته فقال إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا، قوله فاتخذوه فعل أمر ومن يرضى بمنزلته ومزيته ويغفل مكايد الشيطان فقد وقع في مخالفة الأمر.

واعلم أن الولي وإن علت رتبته فلا يدرك درجة النبوة اصلا، وانظر إلى أبينا آدم عليه السلام وخصوصيته ومزيته ونبوته ورسالته، وأن الله تعالى قد عظم قدره بسجود ملائكته إليه وهو في الجنة المطهرة والشيطان لعنه الله مطرود منها، ومع ذلك تحيل على الدخول للجنة، ودخل في الجنة، ووسوس لنبي الله في أفضل البقاع إلى الله تعالى، وهو في غاية القرب والرضى عند الله تعالى.

وأنت يامسكين غير معصوم وغيرنبي ولم يسجد لك الملائكة رب العالمين قط، ومع ذلك أنت في دار الذل والهوان، وفي مجاورة الشيطان، وتركن لولايتك المظنونة وتقبل على عدوك ومكايده وهو يجري فيك مجرى الدم، فينبغي لك أن تحزم لعداوته ومحاربته بالمخالفة لكل مايخالف الكتاب والسنة، فبذلك يُقطع ظهره، فقد علمت قتاله، فلازم ذلك إلى أن تفارق الدنيا، فلا راحة للمومن من كيده ومكره وخداعه وشره لعنه الله إلا بالموت، ولذلك كانت الموت عفة لكل مومن ويرحم الله القائل.

يرى الموت قوم فناء لهم

وفيه الحياة التي لا تغيب

فلا تكرهوا موتكم إنه

فراق العدو ولقي الحبيب

ففي هذا كفاية من التحذير من كيد الشيطان وجميع أعوانه والحمد لله تعالى وله الشكر على هدايته.

ح ع د:3443

الوصية

■ إعداد الأستاذ: محمد أكديد

من أوجه التشابه بين الوصية والبيع

احتفاظ البائع بحق الانتفاع واشتراط عدم تصرف المشتري:

فالوصية قد تتشابه بالبيع في الحالتين التاليتين:

1. في الحالة التي يحتفظ فيها البائع بحق الانتفاع مدة حياته ، أو مدة معينة.

2. في الحالة التي يشترط فيها على المشتري عدم التصرف في المبيع، أو الريع مدةمعينة ، أو مدة حياة البائع.

لكن ما حكم البيع في هاتين الحالتين ، هل يجوز أم لا؟

فيما يخص الاحتفاظ بحق الانتفاع يبدو أنه لا يوجد قانونا ما يمنع من ذلك.

أما بالنسبة إلى اشتراط عدم التصرف في المبيع ، فيرى البعض أن الذي استقر عليه الفقه والقضاء، وأخذ به القانون المدني المصري الجديد هو وجوب التفريق بين اشتراطات عدم التصرف المؤبدة، وبين اشتراطات عدم التصرف المؤقتة، فبالنسبة للنوع الأول، وهي الاشتراطات المؤبدة ، تكون باطلة، وأما بخصوص النوع الثاني ، وهي الاشتراطات المؤقتة فهي صحيحة إذا توفرت فيها شروط معينة . ومنها أن يكون عدم التصرف لمدة معقولة ، وأن يوجد باعث مشروع.

بعض الإشكاليات العملية للوصية

ادعاء كون الموصي غير متمتع بكامل قواه العقلية وقت صدور الوصية عنه،

والقول بما إذا كانت عبارة " الأتمية" التي ترد في رسم الوصية الذي يحرره العدول كافية لرد هذا الإدعاء انطلاقا من كونها تدخل في مضمون الحجية القطعية للرسم العدلي، حيث لا يكون هناك طريق لإدحاض هذه الحجية إلا بوسيلة الطعن بالزور ، أم إن هذه الحجية لا تسري على عبارة الأتمية اعتبارا لما هو متعارف عليه من عدم الحرص أحيانا من طرف بعض العدول على التحقق من توفر الشرط الذي يتضمنه المعنى الفقهي لمصطلح" الأتمية" في المشهود عليه؟ ومواقف الاجتهاد القضائي في هذه المسألة غير موحدة؟

رفع دعوى قسمة التروك في مواجهة الورثة دون الموصى له ، فهل هي مقبولة؟

والجواب أنه لكي تكون دعوى القسمة مقبولة في هذه الحالة من إدخال الموصى لهم.

إقامة الإرائة دون ذكر الوصية فيها، ورفع دعوى ببطلان الإرائة فهل لهذه الدعوى أساس؟

ففي هذه الحالة يمكن للموصى له أن يطالب حقه إما بالتراضي أو عن طريق القضاء دون أن يحتاج إلى إقامة الدعوى ببطلان الإرائة التي لا تشمل الموصى له.

اجتماع الوصية الاختيارية والوصية الواجبة

إما لنفس الشخص أو لأشخاص مختلفين، ثم فلأي منهما تعطى الأولوية؟ هل الوصية الاختيارية أو الوصية الواجبة؟ الجواب يميز بين حالتين:

الأولى : إذا تعلق الأمر بشخص واحد فتطبق الوصية الاختيارية دون الواجبة ، ما دامت الوصية الاختيارية تعادل ما يستحقه الموصى له من الوصية الواجبة ، أما إذا كانت أقل من ذلك فيجب تكملته طبقا للمادة 371 من مدونة الأسرة.

الثانية أما إذا تعلقت كل واحدة منهما بشخص غير الشخص الذي تعلقت به الأخرى ، ففي هذه الحالة تطبق أحكام كل منهما على حدة لعدم تعلقها بنفس الشخص ، وهو ما سارت عليه معظم التشريعات العربية.

هل يمكن استخراج النسخة من رسم الوصية أو لا يمكن؟

البعض يرى عدم جواز استخراج نسخة من رسم الوصية، والبعض الآخر يرى العكس.

ويبدو أن الاتجاه القائل بالجواز هو الاتجاه الذي يجب اعتماده وذلك للاعتبارات التالية:

أولا : إن العلة التي يعتمد عليها الفقه في عدم جواز استخراج نسخة الوصية أو الاعتماد عليها وهي. حسب ما ورد بالفقه. الخوف من احتمال رجوع الوصي في وصيته، أصبحت غير قائمة في ظل النظم القانونية الحالية ، لأن الأصل هو ثبوت الوصية، ومن يدعي خلاف هذا الأصل (أي الرجوع في الوصية) فعليه إثبات ما يدعيه.

ثانيا : إن الموصي في حالة احتمال رجوعه عن الوصية يتم سلوك إحدى الطريقتين في هذا الرجوع:

الأولى : أن يشهد العدلان على ذلك ويتم الخطاب على رسم الرجوع في الوصية ويتسلمه المعني بالأمر للاستدلال به عند الاقتضاء.

الثانية ألا يتم إشهاد العدول على الرجوع في الوصية ، وفي هذه الحالة تجيز المادة 287 من مدونة الأسرة وقوع التعبير عن الرجوع بالقول الصريح أو الضمني أو، بالفعل، كبيع العين الموصى بها.

ثالثا : إن القانون المنظم لخطة العدالة نظم مجموعة من المواضيع ومنها موضوع استخراج النسخ ، ولا يتضمن نصا يحيل بمقتضاه على الرجوع إلى الفقه في شأن هذا الموضوع ، بل بالعكس من ذلك نص الفصل 34 على أن جميع المقتضيات المخالفة له تكون منسوخة ، وخص بالتأكيد القوانين السابقة التي تناولت خطة العدالة . أما ما لم يتناوله هذا القانون من المواضيع بالمرة ولم تتم الإشارة إليها فيمكن القول بالرجوع فيها إلى المقتضيات التي يقتضيها فقه الوثائق العدلية ما لم تكن متعارضة مع المقتضيات العامة لهذا القانون..

رابعا : إن الفصل 31 الذي نص على حق الأطراف وغيرهم من ذوي الحقوق أن يأخذوا نسخا من الشهادات المضمنة بسجلات التوثيق بصفة قانونية ، ومنح هذا الحق حتى بالنسبة للأجانب عن هؤلاء وفق المسطرة المنصوص عليها في الفصل المذكور ، ولم يرداي استثناء على هذا المبدأ الذي ورد عاما وشاملا لجميع رسوم التوثيق بدون استثناء ، أو تخصيص ، وإن القول بأي استثناء في هذا الشأن يفتقر إلى سند ، ولا يكفي في ذلك مجرد القول بأن هذا الاستثناء كان مقررا في الفقه ، لأن عددا من المقتضيات الفقهية التي كان قد جرى بها العمل قد ألغيت إما صراحة وإما ضمنيا بمقتضى نصوص تشريعية مثل ما هو عليه الأمر بالنسبة لاستخراج نسخ الرسوم ، وذلك عملا بالمبدأ الوارد في الفصل 274 من قانون الالتزامات والعقود من كون القانون الجديد يلغي القانون القديم صراحة أو ضمنا ، وإن تنظيم موضوع استخراج نسخ الرسوم بمقتضى الفصل 31 المشار إليه، وعدم النص على أي استثناء من القاعدة العامة المقررة فيه يعتبر إلغاء للمقتضيات الفقهية المتعلقة بموضوع استخراج نسخ الرسوم ، لأنه إذا كان القانون اللاحق يلغي القانون السابق فمن باب الأولى أن يكون ملغيا للمقتضيات الفقهية التي لا ترقى إلى درجة قوة القانون الذي يتم إلغاؤه بالكيفية المشار إليها في الفصل 474 المذكور أعلاه.

خامسا : الأسس التي علل بها المجلس الأعلى إحدى القرارات الصادرة عنه في نفس الموضوع والمتجلية في الحيثية التالية:

" وحيث تبين صحة ما عابه الطاعن على القرار المطعون فيه، وذلك لأن الفصل 31 من القانون رقم 81/114 المنظم لخطة العدالة وتلقي الشهادات وتحريرها والمنفذ بظهير 6 مايو 1982 ينص في الفصل 31 منه على أنه تسلم أصول الشهادات إلى أربابها ويحق لهم أيضا أخذ نسخ منها دون أن يستثني الوصية من ذلك، كما أن الفصل 440 من قانون الالتزامات والعقود ينص على أن النسخ المأخوذة عن أصول الوثائق الرسمية لها نفس قوة الإثبات التي لأصولها إذا شهد بمطابقتها لها الموظفون الرسميون المختصون بذلك ونص الفصل 441 منه على أن نفس الحكم يسري على نسخ الوثائق المضمنة في سجلات القضاة إذا شهد هؤلاء القضاة بمطابقتها لأصولها ، وما دام لم يلبث للمحكمة الرجوع عن الوصية بالقول الصريح أو الضمني أو الفعل كبيع العين الموصى بها كما هو منصوص عليه في الفصل 183 من مدونة الأحوال الشخصية فإن مجرد اعتماد الحكمة على رأي فقهي وإهمالها النص القانوني الواضح.، والصريح إنما يجعل قرارها معرضا للنقض.

المقتضيات الجديدة في أحكام الوصية:

إن أهم المقتضيات الجديدة التي جاءت بها مدونة الأسرة في موضوع الوصية وردت في المواد التالية:

(تتمة ص: 3)

وكذلك تفعل بابن كثير تاتي به من المحل الذي خالف فيه من تقدمه وهو في هذه الآية الرسول لا يحزنك لأنه أتيت به على غير أجنبي من محل أمكن فيه التداخل واكتفي منه بوجه متفق عليه بينه وبين من تقدمه والبعدي لما أن خولف فيه اي ما قبله بكلمة أو كلمتين أو بأكثر ألخ، ولايدعي فيما بين قالون والدوري التركيب لا هذا تداخل وعطف لا تركيب فافهم وقس على ذلك.

❖❖❖❖

وكذلك إن قرأت آية الاعتبار من سورة البقرة وهي قوله تعالى: إن في خلق السماوات والأرض واختلف الليل والنهار إلى قوله يعقلون تاتي بورش الخ، ثم بقالون من محل المخالفة وهو واد، ومن ثم تمر إلى ما أنزل الله فيدخل بالقصر ليندرج من كثير فيه على تقدير لو قرأ به على انفراده لما قرأ له إلا على هذه الصفة التي هي الفتح والقصر،

وأما إن قدمت المد فلابد من الرجوع إليه من والنهار ليسلم قصره، وأما دعوة اندراجه فلا تصح لأنه أتى القصر المندرج هو فيه الذي ليس غيره على الإمالة وليست له، فلو لم يوتي به لكان إهمالا، وتقدم منعه في هذا الجمع، ولا يقال إنه ضاد لأنه حكمه دخل بدخوله هنا خلل لا مسلم، لأن معنى الإعانة التي تقدم إنما هو ما دخل حكمه في الأداء بلا خلل هذا ليس كذلك، كيف وهو يقول وهو ما دخل حكمه في الأداء، فلا خلل وأما السوسي فاندراجه مسلما تحقيقا لأنه القصر الذي يندرج هو فيه وليس له غيره أتى على غير أجنبي وهو الامالة كما أن قالون والدوري ذهبا معا مسلسين ولا يقال مد قالون أتي على الإمالة، لأن الوجهين الذين هما المد والقصر لا مخالفة بينهما فيهما، فمحل المخالفة بينهما هو الفتح والإمالة والا نحو قوله يومنون بالغيب بعد خروج ورش إلى تفخيم اللام من الصلوة ثم يعطف على قالون في بومنون بالغيب بتحقيق الهمزة، ويوقف على بالغيب حتى يوتي بالبصرى من فيه هدى بالادغام، وبدل يومنون لم يسلم قولك بالغيب ويقيمون الصلوة وترقيق اللام من الصلوة إلى آخر الآية لقالون ومن وافقه فيقال أتى فيه على ادغام فيه هدى، وبدل يومنون فافهم هذا كله مع تقديم الفتح،

❖❖❖❖

واما لو قدمت الإمالة فتدخل بالقصر أيضا لأجل أبي شعيب إن حكمه حكم بن كثير وقس على ذلك، ثم تاتي بابي عامر فيندرج معه عاصم لأنا ناخذ لهما بمساوات المرتبة كما مر منصوصا، وتمر إلى قوله الريح ثم ترجع إلى قوله والنهار، فتقرءوه بالإمالة للدوري ثم بفتحة لليث ثم تمر إلى قوله بين السماء والأرض وتقف وهذا مع الإمالة، فأحيا به ثم تاتي بخلاد من قوله، وما أنزل الله لخ الآية فيكون هذا الوجه وهو التحقيق مع عدم السكت، فيكون عطفه على السابق موافقا لمن تقدمه، ثم ترجع إلى سكة من والارض إلى آخر الآية، ثم ترجع إلى خلف من قوله من كل آية، فتدغم النون ادغاما خالصا له فيكون عطفه على السكت المتقدم، فيحصل الغرض من الموافقة السلامة فافهم، وقس على ذلك، وكذلك لو قرأت قوله تعالى في لا قطعن أيدكم وأرجلكم من خلاف، وقدمت ابن كثير ووقفت على جذوع، ثم رجعت إلى قالون أول الآية، ثم مررت إلى قوله أينا أشد، ودخلت بالقصر ملاحظة للقاري المتقدم في التلاوة وهو ابن كثير لان قالون موافق له فيه، ثم اردفت الاشباع له أيضا، ثم مررت إلى قوله وابقى فقراته بالفتح لهما فهما مسلمان ثم اردفت الإمالة وقلت هذا البصري فالدوري صحيح لأنه صاحب وجهين اتى عليها، وهما له من دون ترتيب.

يتبع...../

الأخـــوة

الأخوة الإسلامية نعمة عظيمة من الله تعالى علينا بها نحن المسلمين « إنما المؤمنون إخوة، وإنما أداة حصر، فيكون المعنى : لايكون المؤمن إلا أخا للمؤمن ، فإن ضعف الأخوة من ضعف الإيمان، كما أن قوتها من قوة الإيمان ، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إياكم والظن فإن الظنَ أكذبُ الحديثِ ولا تحسَّسُوا ولا تجسَّسُوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا"

فقوله صلى الله عليه وسلم: (إياكم والظن) قال القرطبي: المراد بالظن هنا التهمة التي لاسبب لها كمن يتهم رجلا بالفاحشة من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها، ولذلك عطف عليه قوله" ولاتجسسوا" وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة فيريد أن يتحقق فيتجسس ويبحث ويستمع ، فنهى عن ذلك، وهذا الحديث يوافق قوله تعالى (اجتنبوا كثيرا من الظن، إن بعض الظن إثم ، ولاتجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا) فدل سياق الآية على الأمربصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن ، فإن قال الظان أبحث لأتحقق، قيل له (ولا تجسسوا) فإن قال تحققت من غير تجسس قيل له (ولايغتب بعضكم بعضا).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (فإن الظن أكذب الحديث) قد استشكلت تسمية الظن حديثا، وأجيب بأن المراد عدم مطابقة الواقع سواء كان قولا أو فعلا، ويحتمل أن يكون المراد ما ينشأ عن الظن فوصف الظن به مجازا.

قوله صلى الله عليه وسلم: (ولاتحاسدوا) الحسد تمني الشخص زوال النعمة عن مستحق لها.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (ولاتدابروا) قال الخطابي: لا تتهاجروا فيجهر أحدكم أخاه .، مأخوذ من تولية الرجل الآخر دبره إذا أعرض عنه حين يراه . وقال ابن عبد البر: قيل للإعراض مدابرة لأن من أبغض أعرض ومن أعرض ولى دبره، والمحب بالعكس، وقد فسره مالك في " الموطأ" بأخص منه فقال: ولاأحسب التدابر إلا الإعراض عن السلام ، يدبر عنه بوجهه. وكأنه أخذه من بقية الحديث" يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام"

وقوله صلى الله عليه وسلم: (ولاتباغضوا) أي لاتتعاطوا أسباب البغض، لأن البغض لا يكتسب ابتداء.

وقوله صلى الله عليه وسلم فمعنى " وكونوا عباد الله إخوانا " احرصوا ياعباد الله على أخوتكم بتصفية نفوسكم وتطهير قلوبكم وقوة إيمانكم والعمل بحقوق أخوتكم فالمسلم لا يسوغ له ولا يحق له أن يهمل حقا من حقوق الأخوة الإسلامية ومن هذه الحقوق نذكر:

حب الخير لكل مسلم أخ، ونصرة كل مظلوم أو مستضعف، والشفاعة له وقضاء حاجته وستر عيوبه، وإن غض الطرف عما يرى الإنسان من عيوب مبدأ أخلاقي وأدب اجتماعي رفيع، أقول هذا لأن بعض الناس لا هم لهم إلا تصعيد الأخطاء بحق أو بغير حق، للتحديث بها في المقاهي ونشرها في الأسواق بين الناس من أجل تنقيص الغير وإشاعة الريب من حوله. ومن حقوق الأخوة، النصيحة لكل أخ مسلم، والدين النصيحة. هذه الفريضة الغائبة وكذلك الوفاء بالعهد والوعد والعقد وكل الالتزامات.

والعمل بهذه الحقوق مطلوب مع كل أخ مسلم، ولا يسوغ لمسلم ولا يحق له أن يهمل حقا من هذه الحقوق ، إلا بإذن من الشرع يقوم عليه دليل صريح صحيح. وإلا كان الهوى والشهوات والنفس الأمارة هي المتسلطة على المسلم والمتحكمة في تصرفاته وأحكامه.

والويل للناس يوم يكون الهوى رائدهم والشيطان قائدهم والتعصب حاكمهم. إن الناس ما كانوا أو لن يكونوا أبدا نسخة واحدة في العقل والفهم والمزاج والسلوك والوسيلة والغاية.

وعلى المسلم أن يكون أوسع أفقا وأكثر حكمة وأشد تدقيقا فيها وويل لمن يلتمس العيب للبرئ والخطأ للمصيب والذنب لمن لا ذنب له. ولو أن كل مسلم لم يعجبه رأي أخيه أخذ يشنع عليه ما بقي مسلم على إخاء لمسلم، ولقد اختلفت الصحابة في أمور كثيرة وخطيرة فما عادى بعضهم بعضا واختلف التابعون ومن بعدهم من علماء وائمة فما أثر اختلافهم في حب بعضهم لبعض، وقيام كل منهم بواجبه نحو الآخر، ولو أن كل اختلاف أدى إلى إتلاف المودة والمحبة ما بقيت محبة من ابن لأب أو أم، ولا بين زوج وزرجته رابطة زوجية.

إننا في حاجة ماسة إلى مراجعة عميقة وشاملة حتى تكون نظراتها وفقا لأحكام السنة وتشريعاتها وليست وفقا للهوى والجهل والغرور.

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) سورة آل عمران/ الآية 103.

(فاتقوا الله وأصلحوا ذاتَ بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) سورة الأنفال الآية 1.

الصلاة المشيشية

اللهم صل على من منه انشقت الأسرار ، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق ، وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق ، وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق ، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة، ولاشيء إلا هو به منوط ، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط ، صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله ، اللهم إنه سرك الجامع الدال عليك ، وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك، اللهم ألحقني بنسبة وحققني بحسبه ، وعرفني إياه معرفة أسلم بها من موارد الجهل ، وأكرع بها من موارد الفضل ، واحملني على سبيله إلى حضرتك، حملا محفوفا بنصرتك ، واقذف بي على الباطل فأدمغه، وزج بي في بحار الأحدية ، وانشلني من أوحال التوحيد ، وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها ، واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي ، وروحه سر حقيقتي ، وحقيقته جامع عموالمي ، بتحقيق الحق الأول يا أول يا آخر، ياظاهر ياباطن، اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكرياء عليه السلام، وانصرني بك لك، وأيدني بك لك ، واجمع بيني وبينك وحل بيني وبينك غيرك ، الله الله الله إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد.

ربنا آتنا من لدنك رحمه وهيء لنا من أمرنا رشدا ، إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. صلوات الله وسلامه وتحياته ورحماته وبركاته على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه عدد الشفع والوتر ، عدد كلمات ربنا التامات المبارك، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

■ الأستاذ: محمد الأخضر الريسوني

خواطر وخواطر

الاستقلال والمسيرة إلى الصحراء

داب الشعب المغربي على امتداد التاريخ متلاحما مع ملوكه الأماجد في الدفاع عن حوزة الوطن ، صامدا أمام جحافل الغزاة ، ضاربا أروع البطولات في التضحية والجهاد ، وكانت معركة الملوك الثلاثة في واد المخازن من الملاحم الكبرى التي لقن فيها المغاربة درسا بليغا لقوات الشر والاحتلال التي حاولت النيل من وحدة المغرب واستقلاله.

وعندما طالت يد الاستعمار رمز المغاربة المفدى المرحوم محمد الخامس ، هب المغاربة جميعهم ، في تضامن منقطع النظير مسجلين كآبائهم وأسلافهم ملحمة أخرى للنضال، والمقاومة والفداء لم تثنهم عن الشهادة وسائل الفتك والبطش التي لجأت إليها القوات الغازية ، وتسجل أحداث المقاومة المغربية صفحات رائعة كتبها المقاومون بدمائهم الغالية ، وأمام المحاكم الاستعمارية تغنو بالحرية والاستقلال ، حتى وهم مرغمون للجلوس على الركبتين ، وظهورهم مسنودة إلى خشبة الإعدام وأيديهم مغلولة وأعينهم معصوبة بقماش أسود وكوكبة من جنود الاستعمار تنتظر الأوامر لتطلق رصاصها عليهم دفعة واحدة ، ففي يوم 4 يناير من سنة 1955 تم تنفيذ حكم الإعدام في مجموعة من الشبان وهم يهتفون وينشدون:

عاش المغرب حرا لنا
دامت أرضه ملكا لنا

وقبل إعدام أحد المقاومين ببضع دقائق كتب رسالة إلى أخته جاء فيها:

أختي الحنون .. أودعك وأتمنى لك الصبر والثبات وأوصيك بأبنائي الأعزاء بأن لا تغفلي عنهم، أودعك وإلى اللقاء في جنة الفردوس عند ملك الملوك.

وعلى بعد خطوات من مقصلة الإعدام سأل المحامي لوغران عبد الله الشفشاوني المقاوم:

هل لديك شيء تقوله؟

. فأجابه:

. لقد وهبت دمي وروحي وحياتي فداء لوطني وديني ومليكي ، وأنا فخور بتأدية واجبي كوطني.

كانت هذه هي مقاومة المغرب ودفاعهم عن مقدساتهم ووحدتهم فأبوا الاستسلام أمام جبروت الاستعمار إلى الشهادة بقلوب يغمرها الفرح والثبات .

وبهذه الروح انطلق المغاربة إلى المسيرة الخضراء مدافعين متآزرين في مواكب ضخمة حاملين كتاب الله، مستجيبين لنداء عاهلهم المرحوم الحسن الثاني مبدع المسيرة من أجل وحدة الوطن ، هذا وقد مضت تسعة وعشرون عاما على المسيرة الخضراء ، ولا يزال الشعب المغربي حريصا في الدفاع عن وحدة ترابه ملتفا حول مليكه الشجاع محمد السادس الذي أعلن في عيد المسيرة بدون مواربة أو تردد بأن المغرب في صحرائه والصحراء في مغربها.

تحفة الآكل في إن لم تأكل فآكل

العلامة المكي بن محمد بن علي البطاوري

الحمد لله والشكر لله ، والصلاة والسلام على مولانا محمد رسول الله وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين أما بعد:

فيقول الفقير إلى رحمة ربه العلي المكي بن محمد بن علي كان الله له خير ولي، أنه قد جرى في بعض الأندية ، وقد حضرت الأغذية، وسقطت الأردية ، واشرابت العصابة الزردية وان نطق ناطق من ذلك الجمهور بما هو كالمثل المشهور إن لم تأكل فواكل ، فاعترض عليه آكل بأن الصواب فآكل بالهمز ، واستمرت المناظرة في ذلك إلى الفراع فكتبت هذه الرسالة وسميتها :

تحفة الآكل في إن لم تأكل فآكل

واعلم أن المقالة المذكورة شائعة على الألسنة بالواو كما نطق بها المتكلم الأول، وتأكل مضارع أكل مهموزا من الأكل تأخذ من الأخذ، وأمر من الأمر، والأكل في اللغة إيصال ما يمضغ إلى الجوف ممضوغا أولا فليس اللبن والسويق مأكولا هـ نقله صاحب التاج عن ابن الكمال ، وقال عقبه، قلت وقول الشاعر

من الاكلين المَاظلمَا فما أرى
ينالون خيرا بعد أكلهم الماء

فإنما يريد قوله: كانوا يبيعون الماء فيشترون بثمنه ما ياكلونه ، فاكتفي بذلك الماء الذي هو سبب الأكول عن ذكر الماكول،قال المناوي وفي كلام الرماني ما يخالفه حيث قال : الأكل حقيقة بلع الطعام بعد مضغه، قال فبلع الحصاة ليس بأكل حقيقة ما ذكرت بالبلع ما أنشده بعض الظرفاء في رجل كان كثيرا ما يحضر الطعام ويدعى إلى الولائم فلا تفوته،

قالوا أبو بكر متى
ما حضر الأكل طلع
وإن تكن وليمة
يخُبُّ فيها ويضع
ماأعجب السعد الذي
ساعد ذلك اللكع
فقلت حقا تلتم
لكنه سعد بُلع

واسم الفاعل من الأكل من آكل من قوم أكلة بالتحريك كطالب وطلبة، والأكلة بالفتح المرة الواحدة والأكلة بالضم اللقمة، تقول أكلت أكلة واحدة تعني لقمة، ومنه الحديث: إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناوله لقمة أولقمتين وأكلة أو أكلتين، فإنه ولى حده وعلاجه.

وفي الحديث الآخر ما زالت أكلة خيبر تعاودني ، قال ثعلب لم يأكل إلا لقمة واحدة والأكلة بالكسر هيئته التي يوكل عليها كالحلبة والرُّكبة على ألخ على حد قول اللامية

لمرة فعْله وفِعله وضَعوا

ولما نطق المتكلم الأول بقول فواكل بالواو ، قال المعترض عليه القياس فآكل بالهمز ، إذ لا موجب لقلب الهمزة واوا هنا، وأصل أكل أأكل بفتح الهمزة الأولى وسكون الثانية على وزن أفعل صيغة الأمر من أفعل المفتتح بهمزة القطع، يقال أكله صيره آكلا أي حمله على الأكل ، بأن أطعمه أو ناوله مأكولا أو رغبة في الأكل ، ومضارعه يؤكله على وزن يكرمه ، وأكله مزيد أكل الثلاثي المتعدي لواحد فيتعدى بالهمز لاثنين ، ومعنى التركيب إن حضرت مع ضيف مثلا ، ولم ترد أن تأكل لعدم حاجتك للأكل فأكله أي رغبه في الأكل واحمله عليه ، وصيره أكل بمحادثتك له ومؤانستك ومناولته ما يستطاب مثلا وهذا من مكارم الأخلاق ، ومن الكرم ومن آداب المضيف أو المزور، قال الإمام الغزالي في الإحياء، وإن قلل رفيقه في الأكل، رغبه في الأكل ثم قال له: كل.هـ

قال الشيخ مرتضى هكذا هو بضم الكاف أمر من أكل يأكل أصله أوكل فلما استثقلوا الهمزة في أوكل حذفوهما معا تخفيفا، وقال ابن سيدة فلما اجتمعت همزتان ، وكثر استعمال الكلمة حذفت الهمزة الأصلية فزال الساكن، فاستغني عن الهمزة الزائدة هـ.

قال الشيخ مرتضى وسمعت بعض الأعراب بمصر يقول لرفيقه إذا تأخر في الأكل كل بكسر الكاف، ويظنه كل من سمعه لحنا، وعندي أنه مختصر من واكل من المواكلة والله أعلم.

وهذا مما يستأنس به للمتكلم الأول ولما هو شائع هـ.

قال في الأحياء ، ولا يزيد قوله على ثلاثة مرات ويجعل بين كل كلمة وكلمة مسافة بحسب الوقت والحال، وفي قوت القلوب للشيخ أبي طالب المكي رحمه الله تعالى ، وإذا عرضت على أخيك الطعام مرة أو مرتين فلا تلحن عليه ، وكذلك إذا دعوته فكره فقد قالوا: لا تلزم أخاك ما يشق عليه، ولا تزيدن على ثلاثة مرات فإن الإلحاح ما زاد على ثلاث وليس ذلك من السنة والأدب إلا فيما لابد منه.

وكان (ﷺ) إذا خوطب بشيء ثلاثا لم يراجع بعد ثلاث ، وكان عليه الصلاة والسلام يعيد الكلمة ثلاثا فليس في الأدب الزيادة عليه.

وأما الحلف على الضيف أو الزائر مثلا ليأكل كما عليه بعض العامة، بل وبعض الخاصة الخالين عن الأدب فممنوع ، قال سيدنا الحسن السبط رضي الله تعالى عن أبويه: الطعام أهون من أن يحلف عليه،.

على أن من آداب الضيف أن لا يحوج مضيفه إلى أن يقول له كل كما في الأصيل ، قال شارحه ، فإن ذلك يحشمه فربما يقطعه ، قال بعض الأدباء : أحسن الآكلين أكل من لم يحوج صاحبه إلى أن يُتَفقد في الأكل وحمل عن أخيه مؤونة القول هـ.

وقد تبين مما ذكرناه قبل أن آكل بمعنى حمل على الأكل من باب الأفعال، تقول آكله إيكالا صيره آكلا، كما يقال أجلسه صيره جالسا الخ، وفي القاموس وشرحه ، وآكله الشيء آكلا أطعمه إياه ، فالهمزة الأولى زائدة وهي همزة النقل ويقال فيها همزة التصيير وهمزة التعدية، والثانية الساكنة أصلية وهي فاء المادة فتبدل أعني الثانية مدا على حد قول الخلاصة ومدا أبدل ثاني الهمزين وبهذا الإبدال قرأ الإمام ورش رحمه الله تعالى كما قال الإمام الشاطبي في الحرز

إن سكنت فاءً من الفعل همزة
فورش يريها حرف مد فبدلا

ومضارع آكله يؤكله على وزن يكرمه بضم حرف المضارعة ، لأن الماضي رباعي على حد قول اللامية.

ببعض ناتي المضارع افتتح
وله ضم إذا ما لرباعي مطلقا وصلا،.

وتبدل الهمزة من يؤكل مدا أيضا، وأصله الأصيل يواكل على مثال يدحرجه ، لكن هذا الأصل مرفوض لأن الفعل إذا كان على وزن أفعل فإن الهمزة تحذف في أمثلة مضارعه، ومثالي وصفه أعني وصفي الفاعل والمفعول على حد قول الخلاصة:

وحده همز أفعل استمرّ في
مضارع وبقيتي متصه

لأن حروف المضارع هي حروف الماضي بزيادة أحرف المضارعة ، فحذفوا الهمزة لاجتماع الهمزتين في نحو أكرم ثم حملوا بقية أخواته ، ووصفوا الفاعل والمفعول فقالوا " أكرم ونكرم وتكرم، ويكرم ، ومكرم، ومكرَم والأصل أكرم ونؤكرم ويؤكرم وتؤكرم ومؤكرم وموكرم وشد قول الشاعر

فإنه أهل لأن يؤكرما

وفي البسيط

واحذف وجوبا همز افعل متى
جاء مضارعا كيعطي من أتى
وحدفت أيضا من اسم الفاعل
وفي اسم مفعول وقول القائل
فإنه أهل لأن يكرما
وشبهه إلى ضرورة انتهى

فإذا صغت الأمر من آكل كان آأكل على وزن أكرم على حد قول اللامية من أفعل الأمر افعل فالهمزة الأولى مزيدة وعلى همزة افعل والهمزة الساكنة فاء المادة تبدل مدا فتصيره آكل هـ.

وأما آكله بمعنى شاركه في الأكل فهو من باب المفاعلة ، وزنه فاعل فالهمزة أصلية هي فاء الكلمة والألف بعدها ألف المفاعلة زائدة لأنها صاحبت ثلاثة أصول ، وفي الخلاصة

فالألف اكثر من أصلين
صَاحَب زائد بغير مين

ومضارعة مؤاكلة على وزن يقاتله وتبدل الهمزة في مضارع المتكلم واوا لانضمام الهمزة قبلها على حد قول الخلاصة:

ان يفتح إثر ضم او فتح قلب
واو اسم فتقول أوَاكِل زيدا

تعني أشاركه في الأكل ، ويحمل المفتتح بغير الهمزة عليه طرد للباب ، وأما الماضي ومثله الأمر فلاوجه لإ بدال الهمزة بأن يقال واكله وواكله، وهذا هو الذي قال فيه أهل اللغة أنه لغة رديئة ، وفي القاموس وشرحه ، وواكل فلانا مؤاكلة وأكالا إذا أكل معه كواكله بالواو وأنكره الصاغاني وقال غيره جائز ذلك في لُغيَّة هـ.

قلت إبدال الهمزة واو في نظير هذا لغة يمانية، ذكرها صاحب المصباح وشارح القاموس في باب الذال المعجمة في آخذ ، ولفظ المصباح وأخذه بالمد مؤاخذة كذلك يعني عاقبه بذنبه ، والأمر منه آخذمد الهمزة وتبدل واوا في لغة اليمن يقال واخذه مواخذة وقرأ بعض السبعة لايواخذكم الله باللغو في أيمانكم بالواو على هذه اللغة.

والأمر منه واخذ ه، ولفظ القاموس وأخذه بذنبه مؤاخذة جذه به، ولا تقل واخذه، قال شارحه اي بالواو بدل الهمزة ونسبها غيره للعامة، ثم قال وقرأها بها في المتواتر فكيف تنكر أو ينهي عنها هـ.

ولا يصح حمل الكلام على معنى المفاعلة لأنه يصير المعنى إن تاكل مع الضيف مثلا فشاركه في الأكل ومشاركته في الأكل هي الأكل معه، فينول معنى الكلام إن لم تاكل مع الضيف فكل معه، وهذا تهافت، إلا أن المشاركة على إظهار صورة الأكل وشارك ضيفك في مد يدك ومناولته الحاضرين مثلا حتى يظهر لهم أنك تاكل معهم، فلا يخجلوا وعلى هذا فيصح جعله من باب المفاعلة على ما فيه نعم : حمله على معنى الأفعال يحتاج إلى سماع يتعدى أكل للمفعول الثاني لهمزة التصيير لأنه لايعد ربها قياسا إلا اللزوم على قول الشيخ ابن غازي رحمه الله تعالى:

وعد بالهمزة قياسا لازما
وغيره فيه السماع لزما

وخذ ذكر صاحب القاموس آكله الشيء أيكالا أطعمه فعداه إلى المفعول الثاني بالهمزة ونحوه في المختار .

والحاصل أن صيغة الأفعال وصيغة المفاعلة هنا متشابهتان ، صورة تقول آكل إيكال على حد قول السلجماسي

وقس لوزن افعل الأفعال
أكمل الله لنا اكمالا

وتقول آكل آكالا ومؤاكلة على حد قول الخلاصة لفاعل الأفعال والمفاعلة ووزن الأول أفعل ، فالهمزة زائدة تقابل بلفظها على القاعدة المعروفة في قول الخلاصة

مضمن فعل قابل الأصول في
وزنه وزائد بلفظه اكتفي

ووزن الثاني فاعل فالهمزة أصلية وهي فاء الكلمة، فتقابل بالفاء ، ومضارع الأول يؤكل بوزن يكرم ومضارع الثاني يواكل بوزنه يقاتل قال العلامة مرتضى في شرح القاموس: فصار أفعلت وفاعلت على صورة واحدة هـ منه.

لطيفة :

حضرت مع بعض المباركين بمنزل أحد الشرفاء ، فقال ذلك المبارك في معرض المواكلة إن لم تاكل فوكل ، فأجابه الشريف يقول: وكلت عليه الله، انتهى وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد المختار المصطفى وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما، والحمد لله رب العالمين

كملت في سويعة يسيرة

باب الكلام في وجوب النظر

■ القاضي أبو الوليد الإمام الباجي

■ وجوب النظر والاستدلال هو مذهب مالك. رحمه الله تعالى، لأنه قد يستدل في المسائل بأدلة متعددة ، ويقدم أن في الدلائل خفيا وجليا ، فلابد من النظر ، لأن في تركه امتناعا من الوصول إلى معرفة الخفي منها، وذلك غير جائز، فدل على وجوبه، وقد دل. الله تعالى. على وجوب النظر والاستدلال، والتفكر والاعتبار في آيات كثيرة من كتابه.

فقال عز وجل « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت» الغاشية 17.

وقال عز وجل« أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها» الرعد 41.

وقال تبارك وتعالى« أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » يوسف :109.

وقال عز وجل « قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم » سبأ 46.

وقال عز وجل محتجا على من أنكر البعث والإعادة « قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم» يس :79،78 إلى قوله «وهو الخلاق العليم» يس:81.

ومثل ذلك في آيات كثيرة، وفي هذا وجوب النظر وصحته ، وبالله التوفيق.

باب الكلام في إبطال التقليد من العالم للعالم

ومذهب مالك. رحمه الله. إبطال التقليد من العالم للعالم.

وهو قول جماعة من الفقهاء ، وأجازه بعضهم ، والدليل على منعه أنه إذا ثبت النظر ، ووجب الرجوع إلى الاستدلالات ففيه فساد من لا يعلم حقيقة قوله، ووجب الرجوع إلى الأصول ، وما أودع فيه من المعاني التي تدل على الفروع ، وهي الكتاب والسنة والإجماع.

قال الله عز وجل « فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول » النساء:59.

يريد إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فلم يردهم عند التنازع إلى غير ذلك، فيدل على إبطال التقليد من غير حجة.

كما قال الله تعالى حكاية عن قوم على طريق الذم لهم والإنكار عليهم« قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم »الزخرف 23.

وقال عز وجل « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا» إلى قوله« ولايهتدون» البقرة :170.

فألزم الله تعالى اتباع الحجة ، وعدم التقليد بغير حجة فدل على صحة ما قلنا ، والله أعلم.

باب القول فيما يجوز فيه التقليد

فمما يجوز عند مالك في مثله التقليد للعامي ما ليس للعالم فيه طريق إلا ندر أن يكون من أهله ، ويجوز عند مالك أن يقلد القائف في إلحاق الولد بمن يلحقه، إذاكان القائف عدلا في دينه بصيرا بالقيافة، لأنه علم قد خصهم الله عز وجل به.

والدليل على ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة مجزز المدلجي ، وقوله صلى الله عليه وسلم لما رأى أقدام زيد وأسامة إن بعض هذه الأقدام من بعض فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وذكره لعائشة . رضي الله عنها . والنبي صلى الله عليه وسلم، لايسر إلا بالحق ، وقد روى ابن نافع عن مالك أنه لا يقبل إلا من قائفين ذكرين ، ويجوز تقليد الناصر في تقويم المتلفات ، ويكفي في ذلك واحد إلا أن تتعلق القيمة بحد، فلابد من اثنين لمعرفتهم بذلك وطول دربتهم له.

قال القاضي : وقد وجدت في موضع أنه لايجوز في كل تقويم إلا اثنان وإنما جاز تقليده في ذلك ، لأن علم يختص به، والضرورة تدعو إليه، فجاز قبول قولهم فيه ، ويجوز تقليد القاسم إذا قسم شيئا بين اثنين على ما رواه ابن نافع عن مالك ، وهذا كما يقلد المقوم في أورش الجنايات لمعرفته بذلك ، وكان الشيخ أبو بكر بن صالح الأبهري يقول: يجب أن يكون بقيمين ، ثم رجع عن ذلك وروى ابن القاسم عن مالك: أنه لا يقبل قول قاسم فيما قسم ، وإن كان معه آخر ، لأنه يشهد على فعل نفسه كالحاكم إلا أن يكون الحاكم أرسلها ، فتقبل شهادتهما.

ويجوز تقليد الخارص فيما يخرصه ، ويكفى في ذلك واحد ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث بن رواحة على الخرص وحده ويجوز تقليد الراوي فيما يرويه إذا كان عدلا ، وكذلك الشاهد فيما يشهد به، إلا أن الشهادة باثنين عدلين ، والإخبار يقبل فيها الواحد العدل حرا أو عبدا، ذكرا أو أنثى ، ويجوز تقليد الطبيب فيما يرد إليه من علم الجراح وغيرها مما لا يعلم من جهته للضرورة إلى ذلك ، ويجوز تقليد الملاح إذا خفيت الدلائل في جهة القبلة على الذين يركبون معه إذا كان عدلا ، وكانت عادته جارية بسيره في الماء والبحار للضرورة إليه، وكذلك كل من كانت صناعته في الصحراء ، يجوز تقليدهم في القبلة لمعرفتهم بها وإنه لا يمكن كل أحد تعاطيه ولا معرفته ، وكذلك من هو في البادية يجوز تقليده في القبلة ، إذا كان عارفا بالصلاة، وكان عدلا في باديته لمداومتهم مشاهدة جهة القبلة ودلالتها ، والضرورة إليهم في ذلك عند خفاء دلائلها

باب القول في تقليد العامي للعالم

فأما تقليد العامي للعالم ، فجائز عند مالك في الجملة.

والأصل فيه قول الله عز وجل « فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» وأيضا قوله « ولو ردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » النساء 83.

وهذا ما لا خلاف فيه نعلمه ، والله أعلم.

باب القول في تقليد العامي للعامي

عند مالك. رحمه الله. ليس لعامي أن يقلد عاميا بوجه إلا في أشياء منها رؤية الهلال إذا أراد به علم التاريخ فإنه يقبل قوله وحده ، لأنه خبر وإن كان مما يتعلق به فرض في دينه ، مثل صوم رمضان والفطر منه ، فلابد من اثنين عدلين ، لأنه من باب الشهادات ، وفي كلا الأمرين الأخبار والشهادات لابد من العدالة.

ومن ذلك قبول الهدية بالرسول الواحد والإذن بالواحد لعرف الناس واستعمالهم ، وجرى عادتهم به ، فهو يقبل من البالغ ، وغير البالغ والذكر والأنثى ، والمسلم والكافر والواحد والاثنين والحر والعبد ، ويقبل قول القصاب في الذكاة ، لأن الإنسان يشتريه على الظاهر أنه ذكي ، فلو لم يخبره لما ضره، و فهو يقبل من الذكر والأنثى ، ومن مثله يذبح، والمسلم والكتابي ، والله أعلم

انظر الإشارة في أصول الفقه

انقسام المفاسد إلى العاجل والآجل

■ الإمام المحدث : عز الدين عبد العزيز السلمي

المفاسد ثلاثة أقسام : أحدها : ما يجب درؤه فإن عظمت مفسدته وجب درؤه في كل شريعة وذلك كالكفر والقتل والزنا والغصب وإفساد العقول .

القسم الثاني : ما تختلف فيه الشرائع فيحظر في شرع ويباح في آخر تشديدا على من حرم عليه وتخفيفا على من أبيح له.

القسم الثالث : ما تدرؤه الشرائع كراهية له. ثم المفاسد ثلاثة أضرب : أحدها: أخروية وهي متوقعة الحصول لا يقطع بتحققها لأنها قد تسقط بالتوبة أو العفو أو الشفاعة أو الموازنة.

الضرب الثاني : دنيوية وهي قسمان : أحدهما: ناجز الحصول كالكفر والجهل الواجب الإزالة وكالجوع والظمأ والعري وضرر الصيال والقتال . القسم الثاني: متوقع الحصول كقتال من يقصدنا من الكفار والبغاة وأهل الصيال .

الضرب الثالث: ما يكون له مفسدتان ، أحدهما : عاجلة ، وأخرى : آجلة كالكفر، فالعاجلة ناجزة الحصول ، والآجلة متوقعة الحصول . وأما ما يكون مفسدته عاجلة ومصلحتهآجلة فكالصيال على الدماء والأبضاع والأموال فإن درء مفسدته عاجل حاصل لمن درئت عنه، ومصلحة درئه آجلة لمن درأه.

فائدة : إذا عظمت المصلحة أوجبها الرب في كل شريعة وكذلك إذا عظمت المفسدة حرمها في كل شريعة وإن تفاوتت رتب المصالح والمفاسد ، فقد يقدم الشرع بعض المصالح في بعض الشرائع على غيرها ويخالف ذلك في بعض الشرائع . وكذلك المفاسد: فالقصاص في شريعة موسى واجب حقا لله كما في حد السرقة والزنا، وهو عندنا حق للعبد مقترن بحق الرب ، ورجح فيه حق العبد على حق الرب في شرعنا نظرا للجاني ولولي الدم.

وكذلك حرم في النكاح الزيادة على امرأة واحدة في شرع عيسى نظرا للنساء وكيلا يتضررن بكثرة الضرائر والإماء وأجازه من غير حصر في شريعة موسى لمن قدر على القيام بالوطء ومؤن النكاح. وأجاز في شرعنا الزيادة على واحدة نظرا للرجال ، وحرم الزيادة على الأربع نظرا للنساء ورحمة بهن، ووطء الإماء من غير حصر نظرا للرجال.

جراة الذابح على انتهاك الحرمة في الذبح أشد من جراة القاطع على انتهاك الحرمة في القطع ، وكذلك لو جرح أحد الجانبين جرحا واحدا، وجرح الآخر مائة جراحة، أو قطع أحدهما أنملة واحدة وقطع الآخر جميع الأعضاء والأنامل فمات المجني عليه فإنهما يتفاوتان في عقوبة الآخرة لتفاوتهما في تعدد المعصية وعظم الجراة، مع تساويهما في الدية والكفارة والقصاص، وكذلك لو ذبح الجاني رجلا أو قطع الجاني الآخر رجلا إربا إربا حتى مات فإنهما يتساويان في العهدة العاجلة ويتفاوتان في العقوبة الآجلة لعظم الجراة وتعدد المعصية في إحداهما واتحادها في الأخرى ، وكذلك قتل المثلة أعظم وزرا في الذبح وقطع الرقبة.

فإن قيل : هل يحرم الرب ما لا مفسدة فيه؟ قلنا : نعم ، قد يحرم الرب ما لا مفسدة فيه عقوبة لمخالفته وحرمانا لهم أو تعبدا، أما تحريم الحرمات فكما حرم على اليهود كل ذي ظفر وكما حرم عليهم الثروب من البقر والغنم عقوبة لهم لا لمفسدة في ذلك ، ولو كان فيه مفسدة لما أحل ذلك لنا مع أنا أكرم عليه منهم وقد نص على ذلك بقوله « ذلك جزيناهم ببغيهم» الأنعام 146 ، وبقوله : « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم » النساء 160، وأما تحريم التعبد فكتحريم الصيد في الإحرام والدهن والطيب والباس فإنها لم تحرم لصفة قائمة بها تقتضي تحريمها بل لأمر خارج عن أوصافها ، وصار ذلك بمثابة أكل مال الغير فإنه لم يحرم لصفة قائمة به وإنما حرم لأمر خارج.

انظر قواعد الأحكام في مصالح الانام. ج. 1 ص33.

أهمية دراسة السيرة النبوية ومنهجية التعامل معها

الحلقة الثانية

■ إعداد الدكتور محمد منصيف العسري

والجانب الآخر الذي يعتبر مكملا لجانب بشرية الرسول عليه الصلاة والسلام هو مايمتاز به عن سائر البشر من تلقي الوحي الإلهي والعصمة في تبليغ الرسالة ، وما يحتاجه ذلك من صفات، على أن العصمة إنما تكون في حدود ما تميز به الرسول صلى الله عليه وسلم عن بقية البشر من الوحي وإبلاغ الرسالة، وهذه العصمة هي التي تنفي مجرد احتمال الخطإ، لأن هذا الاحتمال من شأنه أن يعود بالشك والإبطال لمعرفة الوحي.

وإنما قلنا إن العصمة تنحصر في حدود تبليغ الرسالة، لأن من شأن المغالاة في العصمة أن تلغي الطبيعة البشرية للنبي صلى الله عليه وسلم ، وترفعه إلى مرتبة الألوهية، كما هو الشأن عند النصارى فيما نسبوه لعيسى عليه السلام. كما أن تلك المغالاة سينتج عنها كثير من الانحرافات الأخرى ، منها ما يتصل بالمجال العقدي ومنها ما يتعلق بالمجال التربوي، على أن أهمها فيما يتعلق بجانب الاقتداء والتأسي، أنها ستخرج الرسول عليه الصلاة والسلام من أن يكون محلا للاقتداء للبشر الذي من طبيعته أنه يصيب ويخطئ، لأن الناس لا يمكنهم أن يقتدوا بمن لا يتصف بصفات البشر ولا يجري عليه ما يجري على الناس من الأعراف البشرية.

ولما كانت الرسالة الإسلامية خالدة ، فإن مما يعنيه ذلك ويتطلبه أن تتم قراءة السيرة النبوية في كل عصر بشكل يحقق القدرة على إيجاد الحلول لجميع المشكلات التي تتجدد في مختلف الأزمنة والأمكنة، وكل قراءة للسيرة تبتعد عن هذا الهدف أو تعجز عن تحقيقه، فهي تعطيل لفاعليتها في حياة الأمة.

ولعل المشكلة تكمن هنا في غياب مقاصد السيرة. التي تمثل معاني الاستمرار. عند بعض من يدرسونها ، حيث لا يستحضرون تجردها عن قيود الزمان والمكان وقدرتها على حل مشكلات الأمة إذ أحسن استثمارها ، وإنما يجعلونها تاريخا من بقية التاريخ لامصدرا للتشريع ومرجعا للاهتداء.

ولاريب أن سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام من الناحيتين الزمانية والمكانية ، تمثل حلقة تاريخية هامة من حياة الأمة، إلا أن تلك المرحلة كما أنها من التاريخ فهي أيضا من الحاضر والمستقبل ، لأنها مصدر للتشريع واستشراف للمستقبل ، بما تضمنته من أحكام ودروس وعبر ، ولما كانت تلك المرحلة مسددة بالوحي، فإنها تمثل دليلا ومرشدا مستمرا لتنزيل الأحكام الشرعية على حياة الناس في مختلف العصور والأمكنة ، ومن ثم فأي دراسة للسيرة النبوية لا تقوم على هذه الرؤية ، فإنها لا تستطيع بلوغ الغاية المرجوة منها.

ولعله يكون مطلوبا منا في هذا العصر أكثر من أي زمن سابق أن ندرس سيرة نبينا دراسة واعية شمولية نستحضر فيها مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية وغيرها ، ضمن منهج يستمد أصوله من نفس المعايير التي مثلتها السيرة ، في واقع الحياة ، بالانطلاق من المقاصد العامة للإسلام ، وخاتميه إلى الرسالة المحمدية وخلودها، واستحضار عصمة النبوة إلى جانب بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم ، والاسترشاد بهداية الوحي ، مع اعتماد صحة النقل وتوظيف دراية العقل ، في سبيل مواجهة ما تعانيه الأمة الإسلامية وما تواجهه من تحديات.

ولأجل بلوغ هذه الغاية المطلوبة من دراسة السيرة لابد أن ننتبه لأمر في غاية الأهمية ، وهو أن التأسي والاقتداء بنبينا عليه الصلاة والسلام ينبغي أن لا يتم التركيز فيه على الكماليات والتحسينيات من المقاصد الشرعية على حساب الضروريات والحاجيات من تلك المقاصد ، كما أن التأسي ينبغي أن لا يكون بالأشكال والمظاهر ، دون حقيقة الأفعال والتصرفات.

وهذا لايعني الحط من قيمة التأسي بالنبي عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق بأمور طعامه وشرابه ولباسه وسائر عاداته ، لأن الاقتداء به في هذه الأمور له قيمة تربوية هامة، إلا أن الدين له مقاصد أعلى مرتبة ، وهي التي تتمثل في تحقيق الضروريات التي لا تقوم الحياة وتستقيم إلا بها ، بالإضافة إلى الحاجيات التي لا تحمي الضروريات إلا بتوفيرها ورعايتها وأما التحسينات فلا تأتي في نفس المرتبة وليس لها نفس القيمة والتأثير في قيام الحياة واستقامتها ، وهنا يظهر واجب تدارك الالتباس الحاصل عند كثير من الناس في هذا العصر حيث يحرصون على الاقتداء بنبيهم فيمايخص التحسينات ويتخاذلون على الاقتداء به فيما يتعلق بالمقاصد الكبرى الضرورية وما يتبعها من المقاصد الحاجية.

كما أن هناك أمرا آخر في غاية الأهمية لا تتحقق أهداف دراسة السيرة إلا باستحضاره، وهو واجب السنن الجارية في الحياة، فمسار السيرة النبوية إنما تحقق بالتعامل الإيجابي مع السنن الكونية الجارية، وهو الأمر الذي تقتضيه بشرية النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم فلا بد من أخذ هذا الجانب بعين الاعتبار في الاقتداء به عليه الصلاة والسلام ، ،حتى لا ينقلب الاقتداء إلى مظهر من مظاهر التواكل وتعطيل العمل ، وانتظار حصول الخوارق عوض التعامل مع السنن الجارية وتحصيل الأسباب التي من شأنها الإفضاء إلى نتائجها . لأن من شأن هذا الانحراف أن يشيع في المجتمع الإسلامي الخرافات والمعتقدات الفاسدة وما يجري مجراها من البدع الضالة.

وبالنظر في مسار السيرة النبوية ومنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في الحياة يتبين أنه لم يعان أبدا من الثنائية بين هداية الوحي وما يدركه العقل، وبين التعامل الإيجابي مع سنن الحياة الجارية والالتجاء إلى الله تعالى ودعائه والتوكل عليه ، كما أنه لم يعان أبدا من الثنائية بين الإيمان بالقدر والاعتقاد بحرية الإرادة الإنسانية ، ومن ثم كان يعتبر أن الأسباب. التي نحن مطالبون بالأخذ بها هي قدر من قدر الله وأنه تعالى قادر على تعطيل حصول نتائجها ، ولذلك فمن الفهم الصحيح للمنهج النبوي الأخذ بالأسباب ومدافعة سنة كونية بسنة كونية.

وأخيرا لابد من الإشارة إلى ضرورة مراعاة المقام وحال المتلقي في تناول السيرة ودراستها، فقد يجدي أحيانا الرجوع إلى المصادر الأصلية ، واتباع خطوات التفكير المنهجية التي تستهدف استنباط الحقائق التاريخية واستخلاص الدروس والعبر ، مع مقابلة النصوص الواردة في نفس الموضوع لأجل المقارنة بينهما في سبيل التحقيق العلمي المطلوب ، بينما يكون من الأجدى والأفيد أحيانا أخرى التركيز على الأسلوب الفني الذي يرمي إلى إحياء الأحداث الماضية عن طريق تكوين صور ذهنية واضحة عن وقائع وأحداث السيرة، مع الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتصلة بالموضوع ، ابتغاء غرس المعاني والمواعظ التي تنطوي عليها أحداث السيرة في نفوس الناس.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1090
السنة38
الجمعة 6 شوال 1425 هـ الموافق
19 نونبر 2004 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1090 الجمعة 6 شوال 1425 هـ .الموافق 19 نونبر 2004م

وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس مساء يوم السبت 6 نونبر خطابا ساميا إلى الأمة بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين للمسيرة الخضراء. وفي مايلي نص الخطاب الملكي السامي

"الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه، شعبي العزيز، نخلد اليوم ذكرى المسيرة الخضراء المظفرة، معتزين بما حققناه لأقاليمنا الجنوبية المسترجعة، من تحرر واستقرار، وتنمية واندماج في الوطن. الأم. وإذا أردنا اختصار حصيلة تسع وعشرين سنة لهذه الملحمة، فإنه يحق لنا القول: إن المغرب في صحرائه والصحراء في مغربها.

وإننا لنستحضر في هذه الذكرى، بكل خشوع وإجلال، روح مبدعها، والدنا المنعم، جلالة الملك الحسن الثاني، أكرم الله مثواه، الذي كان يعتبرها كنزا، لاستخلاص الدروس والعبر، ومنطلقا لمغرب جديد.

وقد كان في مقدمة ذلك، تأكيد التلاحم بين العرش والشعب، الذي لا تزيده التحديات إلا رسوخا، واعتماد التعبئة الشاملة، والنهج الحضاري، القائم على السلم والحوار، والتمسك بحسن الجوار، وبالشرعية الدولية، سواء لإنهاء احتلال أقاليمنا الجنوبية وعودتها لوطنها المغرب، أو لحل النزاع المفتعل حول مغربيتها.

وقد واصلنا قيادة شعبنا الأبي على هذا النهج القويم، ضمن إجماع وطني متجدد حول وحدتنا الترابية، وحرص قوي على بناء الاتحاد المغاربي، على أساس متين، وانفتاح تام على جوارنا الأرو. متوسطي والإفريقي، وتفاعل إيجابي مع مستجدات عالمنا.

وذلك في التزام ثابت بالشرعية الدولية، وتجاوب دائم مع مبادراتها الصائبة.

واستمرارا على هذا النهج الراسخ، فإن المغرب سيظل مستعدا للتعاون الصادق والكامل مع الأمم المتحدة، وأمينها العام، معالي السيد كوفي عنان، وممثله الخاص، سعادة السيد الفارودي سوطو، وبالمساهمة الفاعلة لشركاء المنطقة، والمجتمع الدولي، من أجل إيجاد حل سياسي تفاوضي ونهائي، مقبول من كل الأطراف المعنية، للنزاع المفتعل حول وحدته الترابية. وفي هذا الصدد، نؤكد التزام المغرب بالحوار والتفاوض، من أجل التوصل لهذا الحل، الذي خولناه، في خطاب العرش الأخير، مكانة الصدارة في مشروعنا المجتمعي. فقضية وحدتنا الترابية قضية هوية وطنية غير قابلة للتجزئة، وحق تاريخي، لا يمكن التفريط فيه.

وعلى هذا الأساس، فإن هذه القضية المصيرية، تندرج في صلب بناء مغرب وحدوي ديمقراطي وتنموي، يكفل لكافة أبنائه حقوق المواطنة الكريمة. مغرب مبني على جهوية فعالة ومتناسقة، تمكن كل جهاته من التدبير الذاتي أو اللامركزي الواسع، لتنميتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وفق خصوصياتها، وفي ظل السيادة والوحدة الوطنية والترابية.

كما أن المغرب، الواثق بعدالة قضيته، لن يدخر جهدا من أجل الطي النهائي لملف النزاع حولها ضمن توجه استراتيجي واضح، يتوخى ضمان حقوق بلادنا، وتجسيد المفهوم الجديد للأمن الشامل والجوار، بمنطقة شمال غرب إفريقيا والساحل، وجنوب غرب المتوسط. إن الأمر يتعلق بتوجه مستقبلي يرمي إلى رفع التحديات الحقيقية لهذه المنطقة، المتمثلة في ضرورة تحصينها من مخاطر التحول إلى بؤرة للتوتر والإرهاب، والعصابات المتاجرة بالفقر، وبالترحيل القسري، واحتجاز الأشخاص، في خرق لحقوق الإنسان وكرامته.

كما أن هذا التوجه يهدف إلى جعل هذه المنطقة الواسعة بأسرها، فضاء لحرية انتقال الأشخاص والاستثمار، والتبادل الحر، والتنمية المشتركة، والتفاعل الثقافي.

ولن يتأتى ذلك إلا بتوافر الثقة المشتركة والاحترام المتبادل، والإرادة القوية المدعومة بالرؤية المستقبلية، البعيدة عن الحسابات الضيقة، والمرتفعة إلى مستوى متطلبات اللحظة التاريخية.

بيد أن مساهمتنا الصادقة في الأخذ بهذا التوجه، الوطني والجهوي والدولي، تقتضي منا، علاوة على اليقظة الدائمة، والتعبئة الشعبية، المزيد من التحرك الفعال على كل الجبهات، وذلك ضمن عمل هادف ومقدام، في سائر المحافل والأوساط الجهوية والعالمية المؤثرة، من أجل بلورة مساندتها للحل السياسي، المنشود من قبل المغرب والمجتمع الدولي، في صيغة واقعية ومنصفة.

وفي هذا الصدد، فإننا ندعو الأحزاب السياسية والمجالس المنتخبة وكل القوى الوطنية الحية إلى الانخراط الفعال، في التعريف بعدالة قضية وحدتنا الترابية والدفاع عنها، في نطاق خطة محكمة ومتكاملة، مع الجهود التي تنهض بها الديبلوماسية الرسمية.

وكيفما كانت العراقيل العابرة، فإني أؤكد باسم المغرب، أننا سنصل إلى حل سياسي توافقي، لهذا النزاع المفتعل باعتباره أحد عوائق المشروع التنموي الكبير، فهذا الحل وحده ينسجم مع منطق التاريخ، كما أنه يستجيب لانتظارات أجيالنا الصاعدة، المتطلعة، قبل كل شيء، إلى الاستجابة لحاجياتها الملموسة، في التنمية والمشاركة في تدبير الشأن العام والتقدم.

ومهما كانت التطورات والصعوبات الظرفية، فإننا سنواصل بناء المغرب الجديد، المنبثق عن المسيرة الخضراء الوحدوية، بتحرير الطاقات، وتكريس الجهود لكسب المسيرات التنموية، التي نقودها بكل عزم وإيمان، في مختلف جهات المملكة، جنوبا وشمالا، شرقا وغربا.

وإننا لنشيد بالانخراط الواسع لرعايانا الأوفياء، بالأقاليم الجنوبية في المعركة الحقيقية، معركة التنمية المندمجة مع كل أقاليم المملكة، وما تحقق لها من مكاسب. كما نعرب عن تقديرنا لتضحيات الشعب المغربي قاطبة، من أجل التجسيد الفعلي لروح الوحدة الوطنية في منجزات ومشاريع تنموية كبرى، مؤكدين عزمنا الراسخ على أن تعم كل جهات المملكة، في نطاق سياسة القرب والمشاركة والتضامن الاجتماعي والمجالي، والتحديث الاقتصادي، الذي نقوده.

وإن تشبثنا بهذا النهج التنموي، الكفيل برفع كل التحديات، ليتطلب منا مواصلة تجسيد روح المسيرة الخضراء، مستحضرين في هذه الأجواء الدينية الرمضانية، قيم الإخاء والتضامن وحسن الجوار، والتحلي بالرزانة والحكمة، والحوار البناء، الذي هو فضيلة إسلامية حتى مع الأعداء، فما بالك مع الإخوة الأشقاء، عملا بقوله تعالى: "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة، ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، وما يلقاها إلا الذين صبروا، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم". صدق الله العظيم. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.